سلسلة الخليقة تجيب..

فُلك نوح

نظرة كتابية وعلمية على القصة الواردة في سفر التكوين

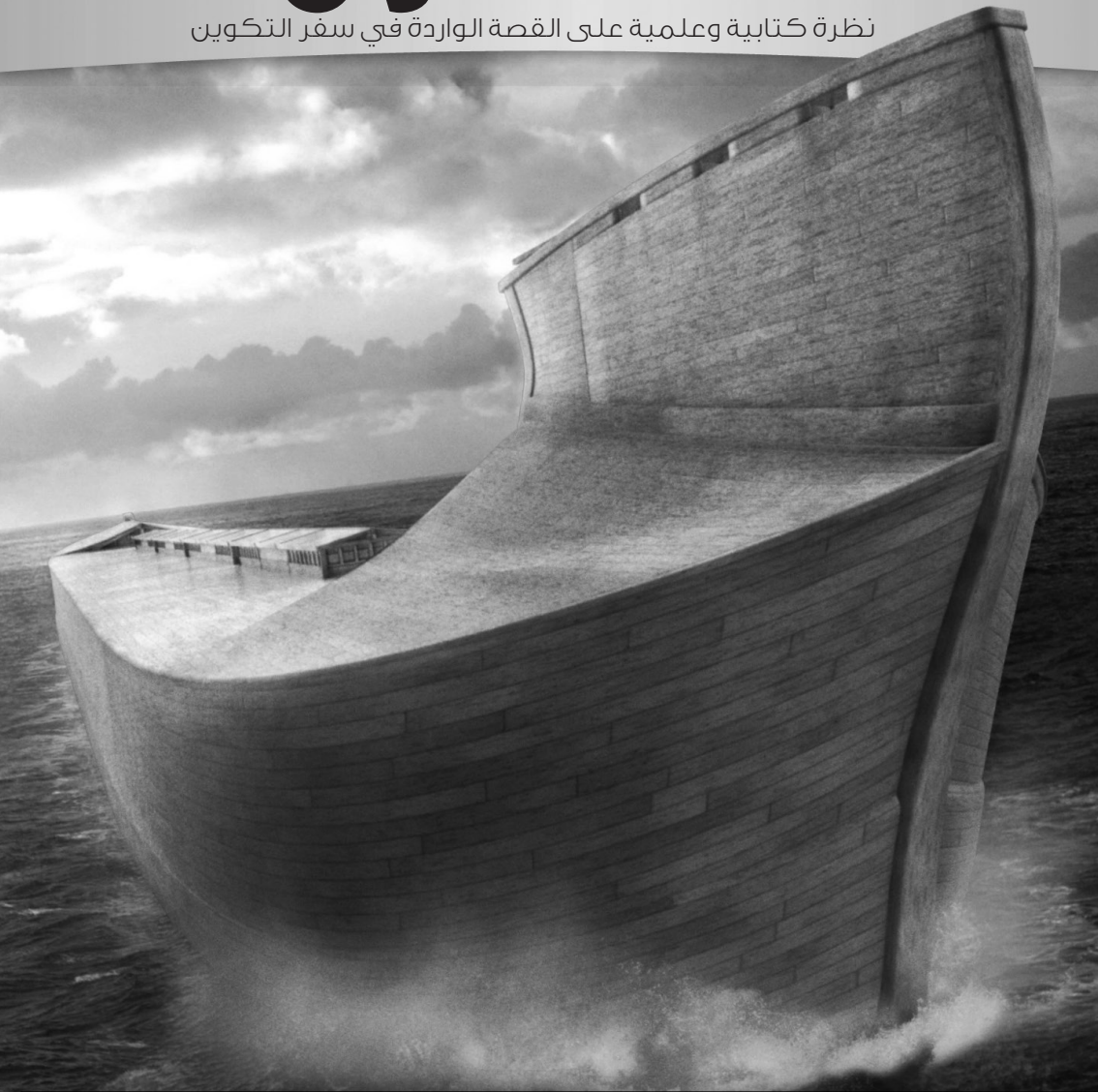

هل كان يُوجد بالفعل شيء اسمه فُلك نوح؟ ماذا عن أساطير الطوفان في مختلف الثقافات.
هل تم العثور فعلاً على فُلك نوح؟ كيف كان يبدو فُلك نوح؟ العناية بالحيوانات على سطح الفُلك.
كيف انتشرت الحيوانات في كل أنحاء العالم بعد الطوفان؟ الفُلك والإنجيل.

اسم الطبعة باللغة العربية:
فُلك نوح
نظرة كتابية وعلمية على القصة الواردة في سفر التكوين
الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»

New Renovaré Ministry
www. nermo.net
email:info@nermo.net

المسئول : د. ياسر فرح
المترجم : عادل ذكري

التليفون : 01203084135 (2+) - 22040809 (202+) - 22040827 (202+)

Original English Title:
Noah's Ark
A Biblical and Scientific look at the Genesis account

Publisher: Answers in genesis
© 2009
ALL RIGHTS RESERVED

"**Renovaré**" كلمة لاتينية بمعنى "**to Renew**" أي "**يجدد**"
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته
الشهوات الخادعة، و**تجددوا** روحًا وعقلًا، والبسوا الإنسان الجديد الذي
خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: **خدمة "ذهن جديد" بالتعاون**
مع هيئة "Answers in genesis"
www.answersingenesis.org

هيئة "Answers in genesis" هي خدمة الدفاع عن العقائد المسيحية
وتكرس جهودها لتمكين المسيحيين من الدفاع عن عقيدتهم وإيمانهم
وإعلان إنجيل يسوع المسيح بصورة فعّالة.
رسالتنا: نحن نركز بصفة خاصة على تزويد الفرد بإجابات على الأسئلة
التي تدور حول سفر التكوين لأنه أكثر سفر في الكتاب المقدّس يهاجمه الناس.
إننا نرغب أيضًا في تدريب الآخرين على اكتساب رؤية كتابية
وعلى البحث عن إشهار إفلاس نظريات النشوء والارتقاء (أو التطور)
وعمر الأرض الذي يبلغ ملايين السنين.

مطبعة: سلفر ستار : 01221066730
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠١٣/٢٣٥٦٣
الترقيم الدولي: 978-1-60092-252-7

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

جدول المحتويات

- المقدّمة ٥
- هل كان يوجد بالفعل شيء اسمه فُلك نوح؟ ٧

بقلم: Ken Ham & Tim Lovett

- أساطير الطوفان: عالم من القصص مبنية على الحق الكتابي ٣٥

بقلم: A. J. Monty White

- التفكير خارج الصندوق (تقدير الشكل الحقيقي للفُلك)..... ٤١

بقلم: Time Lovett

- تحوُّل الفُلك إلى أسطورة ٥٧

بقلم: Dan Lietha

- الاعتناء بالحيوانات بداخل الفُلك ٦٣

بقلم: John Woodmorappe

- هل تم العثور فعلاً على فُلك نوح؟ ٧٣

بقلم: John Morris

- نوح الكارز ٨٣

بقلم: Paul F. Taylor & Gary Vaterlaus

- كيف انتشرت الحيوانات في كل أنحاء العالم بعد الطوفان؟ ٩١
بقلم: Paul F. Taylor
- استرجاع معاني قوس قزح ١٠٥
بقلم: Ken Ham
- الفُلك والإنجيل ١١١

المقدّمة

إن فكرة رجل يبني سفينَة عملاقَة بهدف إنقاذ البشرية كانت مثار اهتمام كبيرٍ على مدار التاريخ البشري. تم تصوير نوح وفُلكه بأشكال كثيرة مختلفة، من «دورات مياه» على شكل الفُلك، وإكسسوارات للأطفال، إلى مشاهد في الأفلام الحديثة ليس لها علاقة بفُلك نوح من قريب أو بعيد. يمثِّل الفُلك هدفًا شائعًا لهؤلاء الذين يرغبون في السخرية من الكتاب المقدّس أو تحويل سرده التاريخيِّ إلى قصص طريفة خرافية لا تخلو من المغزى الأخلاقي. وبدلاً من التسليم بالقصة الكتابية كما هي، يسمح الكثيرون بالعقلية «العلمية» الحديثة أن تؤثر على فهمهم للنصوص الكتابية.

ولكن كيف كان يبدو الفُلك في الواقع؟ هل يُلقي الكتاب المقدّس أي ضوء على حجم الفُلك وتركيبه؟ إلى أي مدى يمكن مقارنة الفُلك بالسفن التي لدينا الآن؟ كيف جمع نوح كل الحيوانات على الأرض؟ هل تم العثور فعلاً على فُلك نوح؟ هل توجد رمزية في قصة الفُلك؟ كل هذه الأسئلة وأكثر سيتم الإجابة عنها بينما تتصفح هذا الكتاب.

عندما تنظر إلى النص الكتابي بما يحتويه من سلطان، فإنك تتوقع أن ما تراه في العالم من حولك سيؤكد هذه الحقائق. إنَّ الفَهم الجيد لحجم الفُلك وأبعاده، والتصنيف الكتابي لأنواع (أجناس) المخلوقات، يدعمه ويؤكده ما نلاحظه في الطبيعة. وعندما ننظر إلى البراهين من خلال منظور الكتاب المُقدّس، فما نراه في العالم يدعم الحق الوارد في قصة نوح والفُلك كما هي مدونة في الكتاب المقدّس.

هل كان يوجد بالفعل شيء اسمه فُلك نوح؟

بقلم: Ken Ham & Tim Lovett

إنَّ قصة نوح والفُلك هي واحدة من أكثر الأحداث المشهورة في تاريخ البشرية. لكن ما يُؤسف له أن هذه القصة كثيرًا ما يُنظر لها كقصة خرافية، مثل قصص كتابية أخرى. غير أن الكتاب المقدّس هو أصدق كتاب تاريخي عن الكون، وفي ضوء هذا فإن أكثر الأسئلة المطروحة عن الفُلك وطوفان نوح يمكن للكتاب المقدّس أن يجيب عليها في ثقة ومصداقية.

ما مدى ضخامة فُلك نوح؟

«**ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ**» (تكوين ٦: ١٥).

على خلاف الرسوم الغريبة الكثيرة التي تصوّر الفُلك على أنه بمثابة بيت كبير على شكل سفينة (يخرج من سقفها زرافات)، فإن الفُلك الموصوف في الكتاب المقدّس يمثِّل مركبًا ضخمًا، فلم تُبنَ سفينةٌ أكبر من فُلك نوح حتى أواخر القرن التاسع عشر.

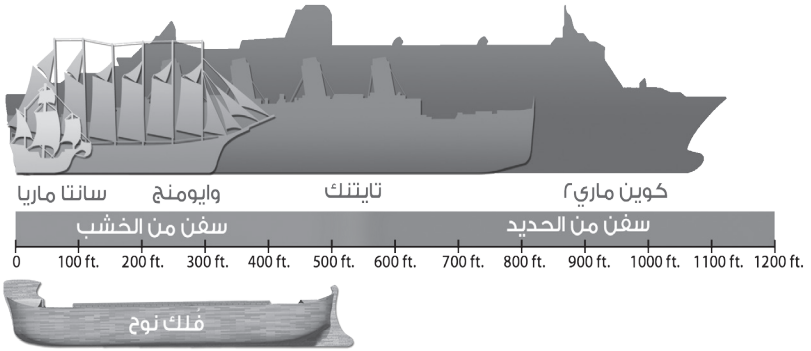

إن أبعاد فُلك نوح منطقية ومقنعة لسببين: نسبة الأبعاد لبعضهما البعض تشبه سفينة نقل بضائع كبيرة، وهو يقترب من ضخامة أي سفينة مصنوعة من الخشب. المقياس الطولي المستخدم يعطينا فكرة عن حجم الفُلك[١]. حسب المقياس بالذراع نعرف أن الفُلك لابد أن يكون طوله ٤٥٠ قدم (١٣٧ متر)، وعرضه ٧٥ قدم (٢٣ متر)، وارتفاعه ٤٥ قدم (١٤ متر). وفي العالم الغربي لا يتجاوز طول سفن الإبحار عن ٣٣٠ قدم (١٠٠ متر) تقريبًا، لكن اليونانيون القدماء بنوا سفنًا على الأقل بنفس الحجم منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة- كما بنت الصين سفنًا خشبية في القرن الخامس عشر كانت أحجامها متقاربة مع حجم فُلك نوح. يعتبر فُلك نوح واحدًا من أضخم السفن الخشبية على مر التاريخ، بينما يُعتبر سفينة نقل بضائع متوسطة الحجم حسب معايير عصرنا الحالي.

كيف استطاع نوح بناء الفُلك؟

لا يخبرنا الكتابُ المقدَّس أنَّ نوحًا وأبناءه قد بنوا الفُلك بأنفسهم. لكن ربما استأجر نوح عمالاً مدربين، أو جعل أقاربه مثل متوشالح ولامك يساعدونه في بناء هذا المركب الضخم. ومع ذلك لا شيء يشير

إلى أنهم لم يستطيعوا- أو أنهم لم يبنوا- الفُلك بأنفسهم في الوقت المحدد. إذ أن القدرة الجسمانية والعقلية للبشر في أيام نوح كانت على الأقل بنفس القدر (أو على الأرجح أكبر) من قدرتنا الحالية[٢]. ومن المؤكد أنه كان لديهم وسائل فعّالة لزرع وجمع الأخشاب وتقطيعها، وأدوات أخرى لتشكيل ونقل وتثبيت الألواح والعوارض الضخمة.

فإذا استطاع رجلٌ أو اثنان اليوم إقامة بيت كبير في ١٢ أسبوعًا فقط، فكم بالأكثر يستطيع ثلاثة أو أربعة رجال أن يفعلوا في عدة سنوات؟ كان أحفاد آدم يصنعون آلات موسيقية معقدة التركيب، وطَرق المعادن، وبناء المدن، ولم تكن أدواتهم أو ماكيناتهم وأساليبهم بدائية. لقد أظهر التاريخ إمكانية فقدان التكنولوجيا. في مصر والصين والأمريكتين قامت أوائل السلالات البشرية بتشييد مبانٍ مثيرة للدهشة، وكان لديهم فنونًا أجمل وعلومًا أفضل. ومعظم الابتكارات التي يُقال أنها حديثة اتضح أنها ابتكارات أُعيد اكتشافها، على سبيل المثال الأسمنت الذي كان الرومان يستخدمونه.

وحتى بالأخذ في الاعتبار احتمالية فقدان التكنولوجيا بسبب الطوفان، فإن الحضارات التي نشأت بعد الطوفان تُظهر كل الخبرة الفنية اللازمة لمشروع مثل فُلك نوح. كان الناس يقومون بعملية نشر الخشب وتخريمه في أيام نوح، قبل بضعة قرون فقط من قيام المصريين بنشر وتخريم أحجار الجرانيت، وهذا أمرٌ يدعمه المنطق بشدة! لذلك فإن فكرة أنَّ الحضارات الأكثر بدائية تعود إلى أزمنة ماضية أقدم هي فكرة منسوبة إلى نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور).

في الواقع حين خلق الربُّ آدم، كان آدم كاملاً. أمّا الآن، فلقد عانى عقل الفرد البشري من ٦ آلاف سنة من الخطية والفساد. وأن الصعود الفجائي

للتكنولوجيا في العقود القليلة الأخيرة ليس له علاقة بزيادة معدل الذكاء. وإنما يرجع إلى مزيد من الكتب المنشورة والأفكار المكتوبة، وانتشار بعض الابتكارات الرئيسية التي أصبحت وسائل استقصاء وتصنيع. أحد أحدث هذه الوسائل هي الكمبيوتر، والذي يعوِّض قدرًا كبيرًا من الانحدار الطبيعي في أدائنا العقلي وقدرتنا على التنظيم، إذ يتيح لنا جمع المعلومات وتخزينها بشكل غير مسبوق.

كيف جمع نوح كل هذه الحيوانات الكثيرة؟

«مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تَدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا» (تكوين ٦: ٢٠).

هذه الآية تدلنا على أن نوحًا لم يضطر إلى البحث أو السفر إلى أماكن بعيدة ليحضر الحيوانات إلى داخل الفُلك. لقد كانت خريطة العالم مختلفة تمامًا قبل الطوفان، وبناءً على سفر التكوين الأصحاح الأول، ربما كانت توجد قارة واحدة. لقد أتت الحيوانات ببساطة إلى الفُلك كما لو دُعيت بغريزة «الحنين إلى الوطن» (وهو سلوك متأصل في الحيوانات من عند الخالق)، وصعدت إلى الفُلك بنفسها.

وبالرغم أن هذا حدثٌ فائق للطبيعة على الأرجح (أي حدثٌ لا يمكن تفسيره بفهمنا للطبيعة) فلنقارنه بظاهرة الهجرة العجيبة التي نراها في بعض الحيوانات اليوم. نحن لا نزال بعيدًا عن فهم كل السلوكيات الحيوانية المذهلة التي تظهر في خليقة الله. على سبيل المثال هجرة الأوز الكندي وطيور أخرى، والرحلات المذهلة لفراشات المونارش، والرحلات السنوية للحيتان والأسماك، وظاهرة البيات الشتوي، واستشعار الزلازل، وقدرات أخرى مذهلة في مملكة الحيوانات التي خلقها الله.

هل كانت الديناصورات موجودة على فُلك نوح؟

إن تاريخ الخلق الإلهي (كما ورد في سفر التكوين أصحاح ١، ٢) يخبرنا بأن كل الحيوانات التي تسكن الأرض خُلقت في اليوم السادس من أسبوع الخليقة، اي في نفس اليوم الذي خُلق فيه آدم وحواء.

أيضًا كان على الفُلك اثنان من كل نوع (وسبعة من بعض الأنواع الأخرى) من الحيوانات التي تعيش على الأرض. وليس هناك ما يشير إلى أن أية أنواع من الحيوانات الأرضية قد تعرضت للانقراض قبل الطوفان. فضلاً عن ذلك، فإن وصف «بهيموث» كما ورد في سفر أيوب الأصحاح ٤٠ (عاش أيوب بعد الطوفان) يتفق جدًا مع نوع من الديناصورات من فصيلة ال Sauropods. ولابد أن أسلاف بهيموث كانوا موجودين في الفُلك[٣].

كما نجد الكثير من الديناصورات التي اُحتبست وتحجرت في الرسوب (الحفريات) الفيضانية. والأساطير المنتشرة عن مقابلة تنانين تعطي إشارة أخرى بأن بعض الديناصورات على الأقل قد عاشت بعد الطوفان. والتفسير الوحيد لحدوث ذلك هو أنها كانت موجودة على سطح الفُلك.

إن صغار حتى أكبر الحيوانات الأرضية لا تمثل مشكلة في الحجم، ولكونها صغيرة في العمر، فإن هذا يعني أنها تمتلك القدرة على التناسل عندما تكبر. ومع ذلك فمعظم الديناصورات لم تكن كبيرة الحجم على الإطلاق، وكان بعضها في حجم الدجاجة (بالرغم أنه لا توجد على الإطلاق علاقة بينها وبين عالم الطيور كما يزعم بعض أنصار نظرية

التطور الآن). كما يتفق معظم العلماء على أن الحجم المتوسط للديناصور هو في الواقع حجم الحمل أو الشاة.

حتى أضخم المخلوقات في مرحلة بلوغها كانت ذات يوم صغيرة الحجم!

وعلى الأرجح، لقد أحضر الربُّ لنوح اثنين من ديناصورات الـ Sauropods (على سبيل المثال: Apatosaurs)، وكانا صغيرين في العمر، وليس اثنين من ديناصورات ال Sauropods ناضجين في العمر. نفس الكلام ينطبق على الأفيال والزرافات، والحيوانات الأخرى التي تصبح ضخمة الحجم حين تكبُر. ومع ذلك في النهاية كان هناك مكانٌ يكفي معظم الحيوانات الناضجة.

وبالرغم من أعداد أنواع الديناصورات المختلفة، لابد من معرفة أنه بالرغم من وجود مئات الأسماء لأنواع الديناصورات المتنوعة

التي تم اكتشافها، فإنه يوجد على الأرجح فعليًا ما يقرب من خمسين نوعًا مختلفًا من الديناصورات.

كيف استطاع نوح أن يوفر مكانًا لكل هذه الحيوانات بداخل الفُلك؟

«وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى» (تكوين ٦: ١٩)

يقول الباحثُ التكوينيُّ «John woodmorappe» في كتابة «فُلك نوح: دراسة جدوى» (Noah's Ark :a Feasibility Study)[٤]: إن الأمر يحتاج إلى ١٦ ألف من الحيوانات، على الأكثر، لحفظ الكائنات الحية التي أدخلها الربُّ إلى الفُلك.

لم يكن الأمر يحتاج إلى أن يحمل الفُلك كل أنواع الحيوانات، ولم يأمر الربُ بذلك بل حمل الفُلك فقط الحيوانات التي تتنفس الهواء والتي تسكن الأرض، والزواحف، والحيوانات المجنحة مثل الطيور. أمّا الكائنات المائية (مثل السمك والحيتان..إلخ)، وكثير من البرمائيات استطاعت أن تعيش بأعداد كافية خارج الفُلك. وهذا يُقلِّص بشكلٍ كبيرٍ أعداد الحيوانات التي كانت هناك ضرورة لوجودها على سطح الفُلك.

عاملٌ آخر يقلص كثيرًا المساحة المطلوبة يتمثل في حقيقة أن التنوع الهائل في السلالات الحيوانية الذي نراه الآن لم يكن موجودًا في أيام نوح. بل فقط «الأنواع» الأبوية لهذه السلالات كانت لابد أن تكون بداخل الفُلك لإعادة تعمير الأرض[٥]. على سبيل المثال، كلبان فقط كانا يكفيان لإنجاب كل فصائل الكلاب الموجودة حاليًا.

يقدِّر العلماء التكوينيون (أنصار الخلق الكتابي) أقصى عدد للحيوانات التي كان من الضروري أن تدخل إلى الفُلك من بضعة آلاف إلى ٣٥ ألفًا، ولكن قد يقترب العدد من ألفين إذا كان النوع الكتابي (الجنس/الصنف) هو نفسه تقريبًا وفقًا للتصنيف الحديث للعائلات.

وكما ذُكر سابقًا، لم يكن نوح محتاجًا إلى اصطحاب الحيوانات الضخمة إلى الفُلك. وعلى الأرجح أنه أخذ صغار الحيوانات معه إلى الفُلك من أجل إعادة تعمير الأرض بعد انحصار الطوفان. هذه الحيوانات الصغيرة تحتاج إلى مساحة أقل وغذاء أقل، ولا تترك مخلفات كثيرة. ويستنتج Woodmorappe، مستخدمًا الذراع القصيرة التي تساوي ١٨ بوصة (٤٦ سم) من أجل تقدير متحفظ، أن أقل من نصف المساحة الكلية للثلاثة طوابق الفُلك لابد أن شُغلت بالحيوانات والحظائر الخاصة بها[٦]. وهذا يعني وجود مساحة كبيرة للطعام الطازج، والمياه، ولأشخاص كثيرين آخرين.

كيف اعتنى نوح بكل هذه الحيوانات؟

مثلما أحضر الربُّ الحيوانات إلى نوح بطريقة فائقة للطبيعة إلى حد ما، فإنه حتمًا هيّأ هذه الحيوانات لهذا الحدث المذهل. يرى العلماء التكوينيون أن الله أعطى هذه الحيوانات القدرة على البيات الشتوي، كما نرى في بعض السلالات الحالية. معظم الحيوانات يتجاوبون مع الكوارث الطبيعية بطرق تهدف إلى إنقاذ حياتها. من المحتمل جدًا أنَّ الكثير من الحيوانات قد دخل في بياتٍ شتويٍّ، أو ربما عزز الله حدوث ذلك بشكلٍ معجزيٍّ.

وسواء كان الأمرُ معجزيًا أو ببساطة استجابة طبيعية للظلمة والحَبس بداخل سفينة غير مستقرة، فالحقيقة التي أخبر بها الربُّ نوحًا أن يبني غرفًا (qen تعني حرفيًا في العبرية «أعشاش») في تكوين ٦: ١٤ تشير إلى أن الحيوانات تم إخضاعها أو أنها كانت تعشش. كما أخبر الربُّ نوحًا أن يأخذ معه طعامًا لهذه الحيوانات (تكوين ٦: ٢١)، وهذا الشيء يخبرنا أيضًا أنَّ الحيوانات لم تكن في حالة غيبوبة لمدة سنة.

ولو أمكننا أن نتمشى في الفُلك كما كان مبنيًا، حينئذٍ كنا سنصاب بالذهول بسبب الوحدات المبدعة على سطحه لتخزين الماء والغذاء وتوزيعهما. وكما يشرح «Woodmorappe» في كتابه «فُلك نوح: دراسة جدوى»، فإن مجموعة صغيرة من الفلاحين اليوم يمكن أن يقوموا على تربية آلاف الماشية والحيوانات الأخرى في مساحة محدودة. يستطيع الفرد أن يتخيّل بسهولة كل أنواع الأدوات بداخل فُلك نوح أتاحت لعدد قليل من الأفراد تغذية الحيوانات ورعايتها، من توفير الماء إلى التخلص من مخلفاتها.

وكما يشرح «Woodmorappe»، لم تكن هناك حاجة إلى أدوات وأجهزة خاصة ليستعملها ٨ أشخاص في العناية ب ١٦ ألف حيوان. ولنفرض أن هذه الأجهزة كانت متاحة، كيف كان سيتم تشغيلها؟ هناك كل أنواع الاحتمالات. ماذا عن منظومة من المواسير لسحب مياه الشرب؟ أو نظام للتهوية بدفع الريح أو حركة الأمواج؟ أو استخدام القادوس الذي يوزع الحبوب أمام الحيوانات لتأكلها؟ لا يحتاج أيٌّ من هذا إلى تكنولوجيا أكثر مما نعرف أنها كانت موجودة في تلك الحضارات القديمة. ومع ذلك فهذه الحضارات كانت تفتقر على الأرجح إلى المهارة والقدرة التي كانت لدى نوح والعالم في فترة ما قبل الطوفان. (لمزيد من المعلومات عن كيف اعتنى نوح بالحيوانات في الفُلك، انظر الفصل الرابع «العناية بالحيوانات داخل الفُلك»).

كيف استطاع الطوفان أن يقضي على كل الكائنات الحية؟

«فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ، وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ، وَجَمِيعُ النَّاسِ. كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ.» (تكوين ٧: ٢١-٢٢).

كان طوفان نوح أكثر تدميرًا من أي عاصفة ممطرة يمكن أن تستمر ٤٠ يومًا. يقول الكتاب المقدّس: «**انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ**». بكلمات أخرى، زلازل، براكين، وحمم اللافا الذائبة، والمياه الحارقة قد خرجت من القشرة الأرضية في فوران عنيف ومتفجر. هذه الينابيع لم تتوقف لمدة ١٥٠ يومًا من الطوفان. وبالتالي كانت الأرض تتمخض بشكل حرفي تحت المياه لما يقرب من خمسة أشهر!

كانت فترة الطوفان متسعة، وكان نوح وعائلته بداخل الفُلك لأكثر من عام.

في الفترات الأخيرة وجدنا فيضانات وبراكين وزلازل بالرغم من قدرتها التدميرية للحياة والأرض، إلا أنها ضئيلة الحجم بالمقارنة بهذه الكارثة العالمية التي دَمَّرت «العالم» الكائن وقتها (بطرس الثانية٣: ٦)؛ إذ هلكت في مياة الطوفان كلُّ الحيوانات والبشر الذين لم يتواجدوا بداخل الفُلك. وهناك مليارات من الحيوانات حُفظت في السجلات الحفرية الهائلة التي نراها اليوم.

كيف تحمَّل الفُلك هذا الطوفان الهائل؟

مواصفات الفُلك مقتضبة للغاية- (انظر تكوين ٦: ١٤-١٦). تتضمن هذه الآيات الثلاثة تفاصيل في غاية الأهمية بما في ذلك الأبعاد العامة للفُلك، لكن من المؤكد أنه أُعطيت لنوح تفاصيل أكثر مما ورد في هذه الآيات. هناك أبنية أخرى كانت مخصصة للرب في الكتاب المقدّس تم وضعها بدقة بالغة، مثل مواصفات خيمة الاجتماع في أيام موسى النبي، أو الهيكل في رؤيا حزقيال النبي.

لا يقول الكتاب المقدّس إن الفُلك كان صندوقًا مستطيلاً، وإنما في الواقع لا يقدِّم الكتابُ المقدّس أية فكرة عن شكل فُلك نوح باستثناء الأبعاد من طول وعرض وعمق. ولفترة طويلة تم وصف السفن بهذه الطريقة دون أية إشارة إلى الهيكل الخارجي للسفينة.

لقد استخدم موسى مصطلحًا غامضًا (tebah)، وهي كلمة استخدمت مرةً أخرى لوصف السَّلة التي وُضع فيها الطفل موسى (خروج ٢: ٣). في المرة الأولى تصف الكلمة سفينة عملاقة من الخشب، أمّا الثانية تصف سلة مجدولة صغيرة. كلاهما يطفو، كلاهما ينقذ الحياة، وكلاهما يتم طلاؤه. لكن أوجه التشابه تنتهي إلى هذا الحد. وبمقدورنا أن نتأكد أن السّلة التي وضع فيها الطفل الرضيع ليست بنفس أبعاد الفُلك، ولقد كانت السلال المصرية في ذلك الوقت دائرية الشكل على الأغلب. وربما تعني كلمة (tebah) قارب نجاة.

لسنوات طويلة يصوّر العلماء التكوينيون الكتابيون الفُلك ببساطة على أنه صندوق على شكل مستطيل. هذا الشكل ساعد في توضيح حجم الفُلك بينما تجاهل التفاصيل المربكة لإنحناءات هيكل السفينة. كما أنه جعل

من السهل استنتاج سعة الفُلك. وباستخدام الذراع القصير، وأقصى عدد لأنواع الحيوانات فإن العلماء التكوينيين كما رأينا قد وضحوا مدى سهولة ملائمة الفُلك للحمولة[٧]. في ذلك الزمان، كانت المساحة هي القضية الأساسية، والعوامل الأخرى تأتي في مرتبة ثانوية.

ومع ذلك، فإن المرحلة التالية من الأبحاث اهتمت باستقصاء قدرة الفُلك على التوازن في البحر (أداؤه وقدرته على الإبحار في البحر)، وقوة جسم السفينة، واستقراره. بدأت هذه المرحلة بدراسة كورية أُجريت بواسطة مركز أبحاث السفن ذات الطراز العالمي (KRISO) في عام ١٩٩٢[٨]، وبواسطة فريق مكوّن من تسعة من الباحثين في المركز بقيادة دكتور هونج الذي يعمل الآن كمدير عام لهذا المركز.

أكدَّت الدراسة على أن الفُلك كان يستطيع مواجهة أمواج بارتفاع تصل إلى ٩٨ قدم (٣٠ متر)، وأنَّ أبعاد الفُلك كما جاءت في الكتاب المقدّس هي أقرب إلى المثالية. وهذا يُعدُّ اعترافًا مثيرًا لدكتور هونج الذي يؤمن بأفكار تطورية، وهو يزعم بوضوح أن الحياة منبعها البحر» [٩]. جمعت الدراسة بين التحليل واختبار نموذجي للأمواج، والأبعاد القياسية للسفينة. ومع ذلك كانت الفكرة بسيطة: مقارنة الفُلك الكتابي ب١٢ مركب آخر له نفس السعة مع تعديل الطول والعرض والعمق. وتم قياس ٣ خصائص: التوازن، قوة جسم السفينة (متانتها)، والقدرة على الإبحار.

خصائص السفن التي قيست في الدراسة الكورية عام ١٩٩٢

بينما كان فُلك نوح جيدًا، بكفاءة متوسطة، في كل من هذه الخصائص، فإنه كان بين أفضل التصميمات بشكل عام. بكلمات أخرى تُظهر الأبعاد اتزانًا ملحوظًا للتصميم يُفقد بسهولة عندما يتم تعديل الأبعاد بطريقة خاطئة. ولا عجب أن السفن الحديثة لديها أبعادًا متشابهة - وبالتالي هذه الأبعاد صحيحة.

من المثير ملاحظته هو حقيقة أن هذه الدراسة تدحض الإدعاء القائل بأن سفر التكوين كُتب قبل المسيح بعدة قرون فقط، أو أنه مبنيٌّ على أساطير الفُلك مثل ملحمة جلجامش[١٠]. الفُلك البابلي على شكل مكعب، وهو شيء بعيد جدًا عن الواقع بحيث أن أقصر هيكل لسفينة حسب الدراسة الكورية لا يقترب حتى من الفُلك البابلي. لكننا قد نتوقع أخطاء في روايات أخرى عن فيضانات، مثل فيضان جلجامش، لأن قصة نوح ربما تعرضت للتحريف خلال تنقلها خلال حضارات مختلفة.

ولكن يبقى شيء غامض واحد. لم تخفِ الدراسة الكورية أن بعض أجسام السفن الأقصر فاقت في آدائها قليلاً فُلك نوح. ومن خلال عمل إضافي قام به «تيم لافيث» أحد مؤلفي أحد فصول هذا الكتاب، ومعه اثنان من مهندسي البحرية وهما جيم كينج، ودكتور آلين ماجنسون، وهؤلاء ركزوا انتباههم على قضية الانحراف جانبًا بفعل الأمواج (Broaching).

كيف نعرف كيف كانت الأمـواج؟ فلو لم تكن هناك أمواج نهائيًا، فإن الاتزان والقدرة على الإبحار والمتانة لن يكون لها أهمية، ولن تكون لأبعاد السفينة أهمية أيضًا. وبالتالي جسم السفينة الأقصر سيكون أكثر كفاءة من حيث السعة، وأقل استهلاكًا للخشب، وأقل مجهودًا في صناعتها. ومع ذلك قد نستنبط أشياءً مهمة من أبعاد الفُلك نفسه. لقد افترضت الدراسة الكورية أن الأمواج جاءت من كل اتجاه، وهذا يضفي أفضلية لأجسام السفن الأقصر. لكن أمواج المحيطات عادة ما يكون لها اتجاه غالب لسبب الريح، وبالتالي هناك أفضلية أكثر لأجسام السفن الأقصر والأعرض أيضًا.

هناك نوعٌ آخر من الأمـواج ربما أثر على الفُلك خلال الطوفان - وهو موجات تسونامي. الـزلازل تـؤدي إلى حـدوث التسونامي التي تدمر الشواطئ الساحلية. لكن عندما ينتقل التسونامي إلى المياه العميقة فإن السفن لا تشعر به. وخلال الطوفان لابد أن المياه كانت عميقة جدًا. اليوم هناك مياه في المحيطات تكفي لتغطية الأرض بارتفاع ١,٠٧ ميلاً (٢,٧ كيلو مترًا). يذكر الكتاب المقدّس أن المياه رفعت الفُلك، «**فارتفع عن الأرض**» (تكوين ٧ : ١٧). انطلق الفُلك من فوق أرض مرتفعة بفعل مياه الطوفان المتزايدة، وبالتالي تجنب التدمير الأولي للشواطئ الساحلية والمناطق المنخفضة، وبقي في أمان من موجات التسونامي طوال الرحلة.

وبعد عدة أشهر فوق المياه، أرسـل الـرب ريحًا (تكوين ٨: ١)، والتي لابد أنها أحدثت أمـواج كثيرة جـدًا، إذ إن هذه الأمـواج يمكن أن تتولد بفعل رياح قوية وثابتة. وكما اثبتت اختبارات المياه المفتوحة أن أي مركب تنساق بفعل الرياح ستنحرف بشكل طبيعي في اتجاه الريح (broach) وفي ظل الأمواج المقتربة من جانب المركب (beam sea)،

فإن أي مركب طويلة مثل الفُلك ستقع في وضع غير مريح. وفي أحوال مناخية صعبة سيكون الأمر خطيرًا. ومع ذلك يمكن التغلب على ذلك بإمساك مُقدَّمة السفينة للريح (تكوين ٨: ١) وإمساك المياه بالمؤخرة، وبالتالي تعدّل وضعها مثل دوارة الرياح. هذه الخصائص كانت ملهمة لعدد من تصميمات السفن القديمة. وبمجرد أن يتجه الفُلك بداخل الأمواج، فإن أبعاد السفينة الطويلة تخلق وضعًا أكثر راحة وسيطرة أكثر على رحلة السفينة. وبالارتحال البطيء مع الريح لم تكن هناك حاجة للسرعة، وإن كان الكتاب المقدّس يقول بالفعل إن الفُلك كان يسير على وجه المياه (تكوين٧: ١٨).

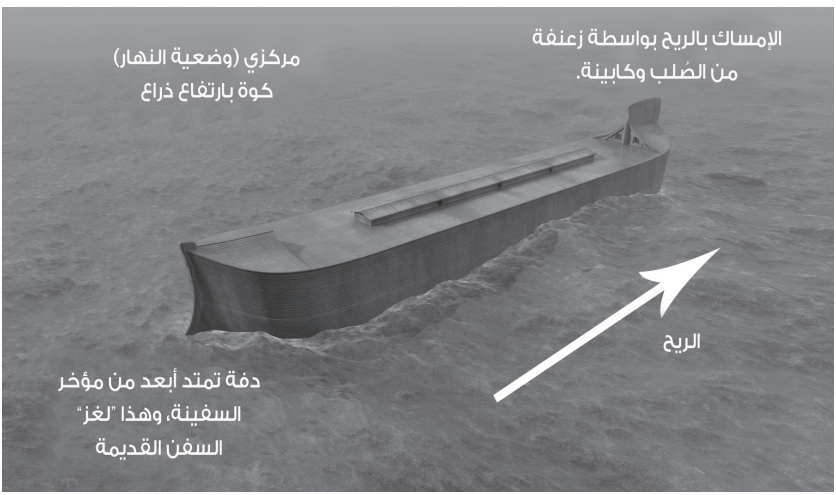

وعند مقارنة الحواف غير المدببة بمقدمَّة ومؤخرة مثل الموجود في السفن، وجدوها ليست بنفس القوة، ولها حواف معرضة للكسر خلال الانطلاق أو السحب، وتؤدي إلى جوانب خشنة أكثر. وطالما أن الكتاب المقدّس يقدِّم أبعادًا مماثلة لسفينة حقيقية، فمن المنطقي أن الفُلك يبدو شكله

وأداوه كالسفينة والتصميم التالي محاولة لتجسيد الأبعاد الكتابية باستخدام تجارب واقعية وبراهين من سفن قديمة من علم الآثار.

وبينما لا يشرح النص الكتابي أداة للإمساك بالريح عند مُقدَّمة السفينة، فإن الرواية المختصرة التي يقدمها لنا سفر التكوين لا تذكر شيئًا عن مياه الشرب، وعدد الحيوانات أو الطريقة التي خرجوا بها من الفُلك أيضًا.

ولا شيء في هذا الفُلك المتصوّر يناقض كلمة الله. وإنما في الواقع يظهر مدى دقة النص الكتابي (لمزيد من المعلومات عن تصميم الفُلك، انظر الفصل الثالث تحت عنوان «التفكير خارج الصندوق»).

أين ذهبت كل هذه المياه؟

«**وَرَجَعَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ رُجُوعًا مُتَوَالِيًا. وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا نَقَصَتِ الْمِيَاهُ.**» (تكوين ٨: ٣).

ببساطة، مياه الطوفان توجد في المحيطات والبحار التي نراها اليوم. ثلثي سطح الأرض مُغطى بالمياه.

وكما يلاحظ العلماء الجيولوجيون الدنيويون أيضًا، يبدو أن القارات لم تُوجد كلها في وقت واحد «معًا»، ولم تكن تنفصل عن بعضها بالمحيطات الشاسعة التي نعرفها اليوم. ولكن القوى المصاحبة للطوفان كانت كافية بالتأكيد لتغيّر كل هذا.

يشير النص الكتابي أن الله صنع أحواض المحيطات، ورفع الأرض فوق المياه، وبالتالي رجعت مياه الطوفان إلى مكان آمن. (يؤمن بعض اللاهوتيين أن مزمور١٠٤ ربما يشير إلى هذا الحدث). ويرى بعض العلماء التكوينيين أن هذا الانشقاق الحادث في القارة كان جزءًا من الآلية التي أدت في النهاية إلى الطوفان[١١].

البعض الآخر يزعم، بناءً على تكوين١٠: ٢٥، أن هذا الانقسام القاري حدث خلال زمن فالج بن عابر. ومع ذلك فهذا الانقسام ذُكر في سياق نشأة اللغات في كل الأرض في قصة برج بابل (تكوين١٠-١١). وبالتالي يشير السياق إلى انقسام اللغات والجماعات البشرية، وليس انشقاق الأرض.

فلو كان هناك حركة هائلة للقارات خلال زمن فالج، فلابد من حدوث طوفان عالمي آخر. يشير الكتاب المقدّس إلى وجود جبال أرارات ليستقر الفُلك عليها (تكوين٨: ٤)، وبالتالي فإن القشرة الهندية الأسترالية والقشرة الأوربية كانتا متصادمتين بالفعل، مما يدل على أن القارات قد تحركت بالفعل قبل زمن فالج.

هل كان طوفان نوح عالميًا؟

«وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ» (تكوين ٧: ١٩-٢٠).

كثيرٌ من المسيحيين اليوم يزعمون أن الطوفان الذي حدث أيام نوح كان محليًا فقط. هؤلاء الناس يؤمنون بشكل عام أن طوفان نوح كان طوفانًا محليًا؛ لأنهم صدّقوا التاريخ التطوري الشائع للأرض، والذي يفسر طبقات الحفريات كتاريخ للظهور المتتابع للحياة على مدار ملايين السنين[١٢].

لقد فهم العلماء في وقت ما أن الحفريات التي دُفنت في رسوب الطين والرمال التي حملتها المياه، تمثل نتيجة هذا الطوفان العظيم. هؤلاء الذين يصدّقون الآن فكرة ملايين السنين من التراكم التدريجي للحفريات قد فسروا، وفقًا لأفكارهم، البراهين بعيدًا عن فكرة الطوفان العالمي. ومن ثَم فإن كثيرين من المسيحيين المساومين يصرون على فكرة الطوفان المحلّي/ الجزئي.

ينكر الدنيويون مجرد احتمالية حدوث طوفان عالمي. ومع ذلك إن فكروا من منظور كتابي، سيرون أدلة وبراهين كثيرة جدًا تدعم فكرة الطوفان العالمي. وكما علّق أحدهم وقال: «ما كنت أراها لو لم أؤمن بها».

هل يمكن لطوفان محلّي أن يرتفع فوق الجبال؟

هؤلاء الذين يقبلون الإطـار الزمني التطوري، بما فيه من تراكم للحفريات، هم أيضًا يفصلون سقوط آدم عن تبعاته الخطيرة. فهم يضعون الحفريات التي تشهد عن المرض والألم والموت، قبل عصيان آدم وحواء الذي جلب الموت والألم إلى العالم. وبفعلهم هذا، فإنهم أيضًا يدمرون معنى موت المسيح وقيامته. مثل هذا السيناريو أيضًا يفرِّغ من معناه وصف الرب لخليقته التي أكملها في اليوم السادس بقوله «**حسنٌ جدًا**».

لو كان الطوفان قد أثر فقط على منطقة ما بين النهرين، كما يزعم البعض، لماذا كان على نوح أن يبني فُلكًا؟ كان بإمكانه أن يسير إلى الجانب الآخر من الجبال ويهرب. الأهم من ذلك، لو كان الطوفان محليًا، فإن الناس الذين لا يسكنون بالقرب من الطوفان ما كانوا سيتأثرون به. وكانوا تمكنوا من الهرب من دينونة الله للخطية.

بالإضافة إلى ذلك، لقد أعلن المسيح أن الطوفان أهلك كل إنسان لم يكن بداخل الفُلك. ماذا كان يسوع يقصد بكلامه عندما شبّه دينونة العالم الآتية بدينونة «كل» الناس في زمن نوح (انظر متى٢٤ : ٣٧-٣٩)؟

في رسالة بطرس الثانية الأصحاح الثالث، تُشبه دينونة النار الآتية بدينونة الماء السابقة بواسطة طوفان نوح. لهذا فإنه لو كانت الدينونة جزئية في زمن نوح ستعني أن الدينونة الآتية ستكون جزئية ولن تقع على العالم كله.

ولو كان الطوفان محليًا فقط، فكيف ارتفعت المياه إلى ٢٠ قدمًا (٦ أمتار) فوق الجبال (تكوين ٧: ٢٠)؟ المياه تعدِّل من نفسها لتصل إلى مستوياتها. بمعنى أن المياه لا يمكن أن ترتفع لتغطي الجبال المحيطة بينما تترك بقية العالم دون مساس.

وحتى ما يعرف الآن بجبل إيفرست لقد تغطى ذات مرة بالمياه ثم ظهر بعد ذلك[١٣]. ولو خرجنا خارج أحواض المحيطات وسوينا الجبال، فهناك مياه تكفي لتغطية كل الأرض بارتفاع ١,٠٧ ميل تقريبًا (٢,٧ كيلو متر)[١٤]. الجدير بالملاحظة هنا أيضًا هو أنه بتسوية المحيطات والجبال، ما كان للفُلك أن يستقر على ارتفاع جبال إيفرست الحالية، وبالتالي لم تكن هناك حاجة لأشياء مثل أقنعة الأكسجين.

أكثر من ذلك، لو كان الطوفان فيضانًا محليًا، لكان الله كسر وعده مـرارًا بـألا يرسل طوفانًا مـرة أخـرى. لقد وضـع الـرب قـوسَ قُزح في السماء كعلامة عهد بين الله والإنسان والحيوانات بإنه لن يكرر مثل هذا الحدث أبـدًا. لقد حدثت فيضانات محلية هائلة في أزمنة متأخرة (مثلاً في بنجلاديش واليابان والفلبين)، ولكن لم يحدث أبدًا مرة أخرى طوفانًا عالميًا أدى إلى تدمير كل أشكال الحياة على الأرض.

أين براهين طوفان نوح على الأرض؟

«**لأَنَّ هذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةٌ مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ**» (بطرس الثانية ٣: ٥-٦).

يمكننا رؤية براهين تؤكد على طوفان نوح في كل أرجاء الأرض، من قيعان البحار إلى قمم الجبال. وسواء كنت تسافر بالسيارة أو القطار أو الطائرة، فإن الخصائص الفيزيائية لتضاريس الأرض تشير بوضوح إلى ماضٍ كارثيٍّ، من الأخاديد إلى فوهات البراكين إلى طبقات الفحم إلى الكهوف. وبعض الطبقات الأرضية تمتد عبر القارات، كاشفةً عن آثـار كارثة هائلة. يمكنك القراءة أكثر عن الطوفان والبراهين الجيولوجية على الأرض في كتاب **الطوفان العالمي** (متاح باللغة العربية تحت نفس هذه السلسلة)».

تحتوي القشرة الأرضية على كميات هائلة من طبقات الصخور الرسوبية، يصل عمقها أحيانًا إلى بعض الأميال (أو الكيلومترات)! هذه الطبقات المكوّنة من الرمل والطمي ومحتويات أخرى - ترسبت على الأغلب بفعل المياه- وكانت في وقت من الأوقات لينة مثل الطين،

ثم تحولت إلى حجر صلب. انحبس بداخل هذه الطبقات الرسوبية ملايين من الأشياء الميتة (حفريات لنباتات وحيوانات) التي دُفنت بشكل سريع جدًا. إن البراهين المنتشرة في كل أرجاء كوكب الأرض واضحة وضوح الشمس أمام أعين الجميع.

أين فُلك نوح الآن؟

«**وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ.**» (تكوين ٨: ٤).

استقر الفُلك على الجبال. إن الاسم القديم لهذه الجبال يمكن أن يشير إلى مناطق عديدة في الشرق الأوسط، مثل جبل أرارط في تركيا، أو سلاسل جبلية أخرى في الدول المجاورة.

لفت جبل أرارط معظم الانتباه لأنه يحتوي دائمًا على طبقة من الثلج، وبعض الناس أفادوا بأنهم رأوا الفُلك. وكثير من الحملات الاستكشافية بحثت عن الفُلك هناك. وليس هناك برهان دامغ على مكان الفُلك أو بقائه إلى الآن. في النهاية لقد استقر الفُلك على الجبال منذ ٤٥٠٠ عامًا. وربما تعرض بسهولة إلى الإتلاف أو التحطيم، أو ربما استخدمه نوح وأبناؤه كألواح خشبية.

ومع ذلك البعض من العلماء ودارسي الكتاب المقدّس يعتقدون أن الفُلك ربما بقيَ إلى الآن. فربما لينكشف بتدبير إلهي في زمن لاحق كعلامة تذكير للدينونة الماضية والدينونة الآتية، بالرغم أن نفس الشيء يمكن أن يُقال عن أشياء مثل تابوت العهد أو رموز كتابية أخرى. قال يسوع: «**إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ**» (لوقا١٦ : ٣١).

وإذا كان الفُلك بقي إلى الآن فلابد أن هذا تدخل إلهي فائق للطبيعة، ولكن النص الكتابي لم يعد بذلك، ولا طلب منا انتظار ذلك. ومع ذلك من الجيد أن نتحقق إذا كان الفُلك موجودًا الآن أم لا.(لمزيد من المعلومات عن البحث عن فُلك نوح، انظر الفصل الخامس بعنوان «هل تم العثور على فُلك نوح؟»).

لماذا دَمَّر الربُّ الأرض التي خلقها؟

«وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ.. وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ» (تكوين ٦: ٥، ٨).

هذه الآيات تتحدث عن نفسها. لقد تحوّل كل البشر على وجه الأرض إلى شر قلوبهم، ولكن نوحًا بسبب بره أمام الرب نجا من دينونة الله مع زوجته وأبنائه وزوجاتهم. ونتيجةً لشر الإنسان، جلب الله دينونة على كل الجنس البشري. وبالرغم من قسوة الدمار، لم يكن هناك مَنْ هو بلا عذر.

كما استخدم الربُّ الطوفان ليطهِّر هؤلاء الذين يؤمنون به ويعزلهم من بين هؤلاء الذين لا يؤمنون به. وعلى مدار التاريخ، وعلى صفحات الكتاب المقدّس، نرى تكرار هذه الدورة مرات ومرات: العزل، والتطهير، والدينونة، والفداء.

بدون الله وبدون معرفة حقيقية وفهم صحيح للكتاب المقدّس، الذي يمدنا بالتاريخ الحقيقي للعالم، فإن الإنسان سوف يكرر نفس أخطائه مرات ومرات كثيرة.

كيف يرمز الفُلك إلى المسيح؟

«**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**» (متى ١٨: ١١). إن الرب يسوع المسيح كابن الله يشبه فُلك نوح؛ لانه كما نجى نوح وعائلته بواسطة الفُلك وأنقذهم من مياه الطوفان، فكل مَنْ آمن بيسوع كربٍّ ومُخلِّص سينجو من الدينونة الأخيرة الآتية على البشرية، وسينقذهم الرب من النار التي ستدمر الأرض بعد انتهاء الأزمنة الأخيرة (بطرس الثانية ٣: ٧).

كان على نوح وعائلته أن يدخلوا من باب الفُلك لينجوا، وقد أغلق الرب الباب وراءهم (تكوين ٧: ١٦). ونحن أيضًا علينا أن ندخل من «الباب» لنخلص ولا ننفصل عن الرب إلى الأبد. إن ابن الله يسوع دخل التاريخ ليدفع عقاب خطية تمردنا. وقال يسوع: «**أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى**» (يوحنا ١٠: ٩).

المراجع:

١- يُعَرَّف مقياس الذراع على أنه طول الذراع من الكوع إلى طرف الأصبع. وحدة الذراع القديمة تتفاوت من ١٧,٥ بوصة (٤٥ سم) إلى ٢٢ بوصة (٥٦ سم)، والوحدة الأطول تسود معظم البنايات القديمة الكبيرة. وبالرغم من ذلك، حتى التقدير المتحفظ للذراع (١٨ بوصة = ٤٦ سم) يصف مركبًا ضخمًا.

٢- للبراهين انظر كتاب «لغز الإنسان القديم» (The Puzzle of Ancient Man) للمؤلف «دونالد تشيك» (Newsberg, OR: Creation Compass إصدار عام ١٩٩٨). هذا الكتاب يتناول براهين مُفصلة عن ذكاء الإنسان في الحضارات التي نشأت في مرحلة مبكرة بعد الطوفان.

٣- لمزيد من بعض البراهين الهامة لوجود الديناصورات حتى مراحل متأخرة نسبيًا، انظر الفصل الثاني عشر من كتاب

The New Answers book1) (Green Forest. AR: Master Book,) 2006). أيضًا يمكنك قراءة كتاب «حل لغز الديناصورات العظيم» (The Great Green Forest. AR:) للكاتب «كين هام» (Dinosaur Mystery Solved Master Book, 2000). كما يمكنك الرجوع إلى كتاب «**حل لغز الديناصورات**» (متاح باللغة العربية).

أيضًا يمكنك زيارة الموقع الإلكتروني التالي: www:answersingenesis.org/go/dinosaur

٤- «John Woodmorappe»، «فُلك نوح: دراسة جدوى» (Ark: a Feasibility Study Noah's (Santee, CA: Institute of Creation Research, 2006

٥- إليك أحد الأمثلة: أكثر من ٢٠٠ سلالة مختلفة من الكلاب موجودة الآن، من «البودل» الصغير إلى سانت بيرنارد- وجميعها انحدرت من نوع أولي من الكلاب (مثل الذئب والدنغ (الكلب الاسترالي)..إلخ). أنواع أخرى من الحيوانات، سلالة القطط، سلالة الحصان، سلالة البقر..إلخ تناسلت بالمثل طبيعيًا وانتقائيًا ليحققوا هذا التنوع الرائع في الأنواع التي نراها اليوم. لقد «برمج» الرب هذا التنوع في الخريطة الجينية في كل أنواع الحيوانات- وأيضًا البشر! كما جعل الله استحالة أن تتناسل «الأنواع» الأساسية للحيوانات وتتوالد فيما بينها. على سبيل المثال، لا يمكن أن تتناسل القطط مع الكلاب لتلد نوعًا جديدًا من الكائنات. هذا هو تصميم الرب، وهذه فكرة من بين أفكار كثيرة تجعل من نظرية التطور شيئًا مستحيلاً.

٦- «John Woodmorappe»، فُلك نوح: دراسة جدوى (Noah's Ark :a Feasibility Study) صفحة ١٦.

٧- نفس المصدر السابق.

8- Seok Won Hong et al, «Safety Investigation of Noah's Ark in a Sea way,» TJ 8 no 1 (1994): 26- 36, www.answeringenesis.org/tj/v8/i1/noah.asp

9- Seok Won Hong, «Warm greetings from the Director-General of MOERI (former KRISO), Director-General of MOERI/KORDI,»

http://www:moeri.re.kr/eng/about/about.htm.

10- For deeper study on this, please see Nozomi Osanai, «A Comparison of Scientific Reliability, A Comparative study of flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis,» Answers in Genesis, http://www.answersingenesis.org/go/gilgamesh

١١- انظر الفصل الرابع عشر من كتاب

«The New Answers book» (Green Forest, Arkansas: New leaf Press, 2006).

١٢- لمعرفة أدلة أخرى مقنعة على أن الأرض لا يعود عمرها إلى ملايين السنين، يمكنك قراءة «الأرض حديثة الزمن (الفتية)» (The Young Earth) بقلم دكتور جون موريس، وأيضًا كتاب «آلاف وليس ملايين» (Thousands not Billions) بقلم دكتور دون ديونج. كما يمكنك زيارة الموقع الإلكتروني التالي: www. Answersingenesis.org/go/young

١٣- يبلغ ارتفاع جبل إيفرست أكثر من خمسة أميال (٨ كيلومتر). كيف إذن للطوفان أن يغطي «كل الجبال تحت السماء؟» قبل الطوفان لم تكن الجبال عالية جدًا. ولقد تكونت الجبال الحالية مع نهاية الطوفان أو بعده، عن طريق اصطدام الطبقات التكتونية والاندفاع المصاحب له. تأكيدًا لذلك، فإن الطبقات التي تتكون منها الأجزاء العالية من جبل إيفرست هي نفسها مكونة من طبقات تحمل حفريات ترسبت بفعل المياه.

14- A. R. Wallace, Man's Place in the Universe (New York: McClure, Phillips& CO, 1903), pp, 225-226: www.wku.edu/-smithch/wallace/S728-3.HTM.

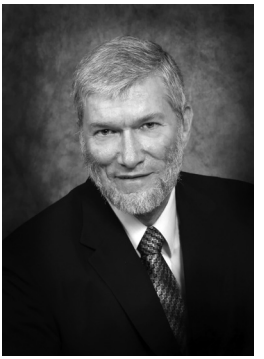

Ken Ham

هو رئيس مجلس إدارة مؤسسة «Answers in Genesis» بالولايات المتحدة، ومتحف الخليقة. حصل كين على درجة البكالوريس في العلوم التطبيقية (مع التخصص في فرع البيولوجيا البيئية)، ومُنح جائزة من معهد كوينزلاند التكنولوجي في استراليا. كما حصل على دبلوم التدريس من جامعة كوينزلاند. كما نال كين شهادتين للدكتوراه الفخرية نظير اسهاماته للكنيسة في أمريكا والعالم: الدكتوراه الفخرية في اللاهوت (١٩٩٧) من جامعة Temple Baptist في مدينة سينسناتي بولاية أوهايو، ودكتوراه في الأدب عام ٢٠٠٤ من جامعة ليبرتي في مدينة لينشبرج بولاية فيرجينيا.

قام كين بتأليف، والمساعدة في تأليف، الكثير من الكتب حول سلطان كلمة الله وصحتها، وآثار التفكير التطوري، من بين هذه الكتب (Genesis of a Legacy and the Lie: Evolution)

ومنذ انتقاله للعيش إلى أمريكا في عام ١٩٨٧ أصبح كين واحدًا من أكثر المحاضرين المطلوبين في المؤتمرات المسيحية، وأهم ضيوف البرامج الحوارية في أمريكا. لقد ظهر على القنوات الحكومية في برامج مثل:

- Fox The O'Reilly Factor and Fox and Friends in the Morning,
- CNN's The Situation Room with Wolf Blitzer,

- ABC’s Good Morning America,
- BBC, CBS News Sunday Morning,
- NBC Nightly News with Brian Williams,
- PBS News Hour with Jim Lehrer.

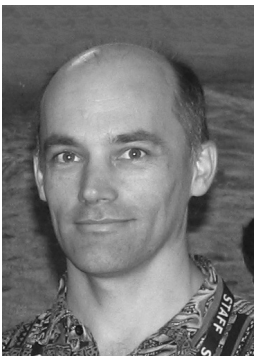

Tim Lovett

حصل تيم على شهادة البكالريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة سيدني بأستراليا، وقام بالتدريس لمدة ١٢ عامًا في مجال الدراسات الهندسية في المعاهد الفنية. درس تيم الطوفان والفُلك لمدة ما يقرب من ١٣ عامًا ويُعرف بدقة أبحاثه المتقدمة عن تصميم فُلك نوح وتركيبه.

أساطير الطوفان: عالم من القصص المبنية على الحق الكتابي

بقلم: A. J. Monty White

هناك مئات القصص والأساطير عن طوفان عالمي. لماذا تتشارك الحضارات المختلفة قصة متشابهة إلى حَدٍّ بعيدٍ؟

هل تعلم أن هناك قصصًا عن طوفان عالمي موجودة في السجلات التاريخية على مستوى العالم؟ وفقًا لدكتور «دواين جيش» في كتابه «ديناصورات بالتصميم» (Dinosaurs by Design)، هناك أكثر من ٢٧٠ قصة من هذه القصص، يشترك معظمها في فكرة مشتركة وأشخاص متشابهين. وبالتالي هذه القصص الكثيرة عن الطوفان بمثل هذه التشابهات من المؤكد أنها نبعت من الطوفان الذي حدث في أيام نوح.

حدثٌ تاريخيٌّ

كان الطوفان العالمي الكارثي الذي ورد في سفر التكوين حدثًا حقيقيًا أَثَّر على أشخاص حقيقيين. في الواقع، هؤلاء الناس حملوا المعلومات الخاصة بهذا الحدث معهم عندما انتشروا في أطراف الأرض.

يعلن الكتاب المقدّس أن الكارثة التي شملت الأرض كلها في زمن نوح هي حقيقة تاريخية واضحة. «**لأَنَّ هذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ**» (بطرس الثانية ٣: ٥-٦). هذا الطوفان ترك وراءه براهين عديدة، منها حقيقة أن أكثر من ٧٠٪ من الصخور في القارات قد ترسبت بفعل الماء وتحتوى على حفريات، ومنها الأساطير المنتشرة حول العالم عن الطوفان. كل هذه البراهين تعطي تأكيدًا دامغًا لهذا الحدث التاريخي. وإذا كان مَنْ نجوا من الطوفان ثمانية أشخاص فقط هم عائلة نوح، فإننا نتوقع وجود براهين تاريخية في كل أنحاء العالم. إذا فكرت في الأمر، فإن البراهين ستتمثل في السجلات التاريخية للأمم حول العالم، وهذا ما لدينا، كما يوضح الشكل التالي. قصص عن الطوفان- بالرغم من تحريفها- موجودة لدى كل الشعوب تقريبًا من المملكة البابلية القديمة فصاعدًا.

هذه البراهين لابد ألا نغفلها باستهانة، فلو لم يكن هناك طوفان عالمي، فلماذا توجد قصص كثيرة تحكي عنه؟

من جيل إلى جيل

لا يصعب علينا فهم سبب وجود كل هذه القصص عن الطوفان. عندما نلجأ إلى الكتاب الذي يشرح تاريخ الكون، أي الكتاب المقدّس، سنجد أن نسل نوح بقوا معًا لما يقرب من ١٠٠ عام، حتى بلبل الله ألسنتهم عند بابل (تكوين١١: ١-٩). وعندما ارتحل هؤلاء الناس بعيدًا عن بابل، كوَّن نسلهم شعوبًا حسب اللغة التي يتشاركونها. ومن خلال هذه اللغات، انتقلت قصة الطوفان، حتى أصبحت راسخة في تاريخ حضاراتهم.

قصص مشابهة

أهل جزر الهاواي لديهم قصة عن الطوفان تحكي عن زمن بعد موت أول إنسان بفترة طويلة حين أصبح العالم مكانًا شريرًا وبشعًا. ولم يتبقَ سوى رجل واحد، وكان اسمه نوو. هذا صنع زورقًا كبيرًا وبنى بيتًا على هذا الـزورق ومـلأه بالحيوانات. في هذه القصة، غطت المياه كل الأرض وقتلت كل الناس. بينما نجا نوو وعائلته فقط.

قصة أخرى عن الطوفان من الصين، ويرد فيها أن شخصًا يُدعى «فوهي» وزوجته وأبنائه الثلاث وبناته الثلاث نجوا من طوفان عظيم وكانوا هم فقط الأحياء على الأرض. وبعد هذا الطوفان، أعادوا تعمير العالم.

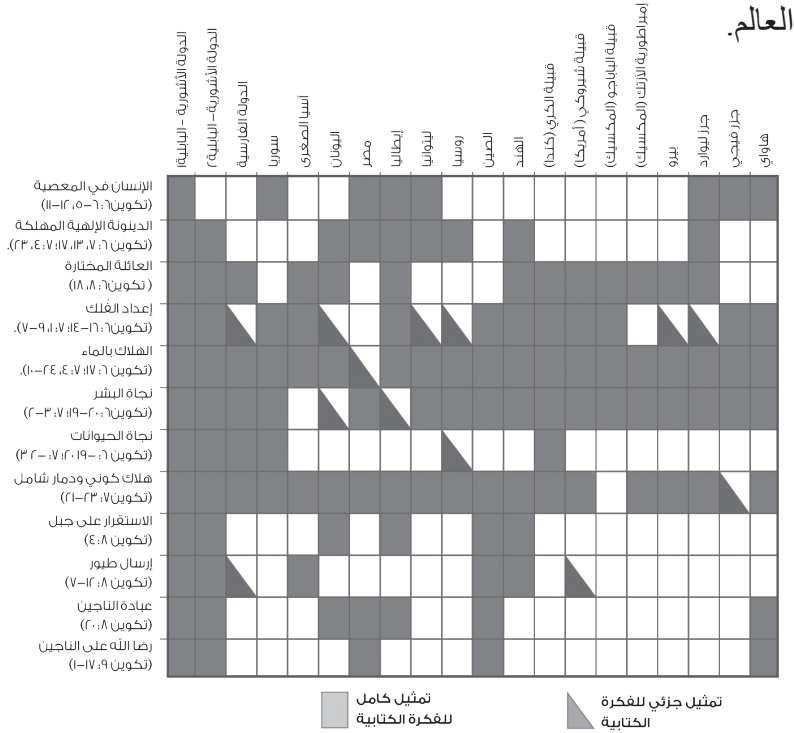

الروايات المتوارثة عن طوفان عالمي

هذا الرسم البياني يبين التشابهات الواردة في العديد من الأساطير مع رواية سفر التكوين عن طوفان نوح. وبالرغم من وجود درجات متفاوتة في الدقة، فإن هذه الأساطير والقصص جميعًا تحتوي على تشابهات لجوانب معينة لنفس الحدث التاريخي: طوفان نوح.

الرسومات مأخوذة من (S. C. Nelson, the Deluge Story in Stone, Appendix 11: Flood Traditions, Figure 38 .(Minneapolis, Minnesota: Augsburg, 1931

بينما كانت قصة الطوفان تتناقل شفاهية من جيل إلى جيل، فقد تعرضت بعض جوانب القصة إلى الضياع أو التحريف. وهذا ما حدث بالفعل كما نراه من خلال الشكل السابق. ومع ذلك كما هو واضح من الأمثلة الواردة في الجدول، فإن كل قصة تشترك في متشابهات هامة لرواية نوح الواردة في الكتاب المقدّس. هذا ينطبق أيضًا على بعض التفاصيل، على سبيل المثال اسم «نوو» في قصة طوفان جزر هاواي. اسم «نوو» شبيهٌ لدرجة كبيرة مع اسم «نوح».

ماذا تعني هذه القصص

من الواضح أن الله أرسل طوفانًا عالميًا لمعاقبة البشرية على شرورها وطرقها الردية (تكوين ٦: ٥، ١١). وبالرغم من وفرة البراهين الداعمة من علم الجيولوجيا وفروع أخرى من المعرفة، فإننا لا نحتاج إلى هذه البراهين لنعرف ما حدث وقتها. وعندما يبدأ المسيحيون بالكتاب المقدّس والتاريخ الذي سجّله الله بأمانة على صفحاته،

ستتوفر لديهم أداة لتفسير هذه البراهين، في حين أن أنصار نظرية النشوء والارتقاء (التطور) وغير المسيحيين لا يمتلكون هذه الأداة. نحن نملك سجلاً تاريخيًا بما حدث كتبه الله الذي كان حاضرًا وقتها.

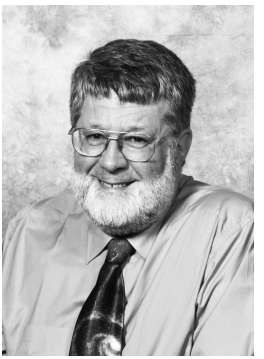

Monty White

حاصل على درجة البكالوريوس في الكيمياء، ودرجة الدكتواره في علم حركة الغازات من جامعة ويلز بمدينة آبرزيستويث. دكتور وايت هو رئيس مجلس الإدارة السابق لمؤسسة «أجوبة في سفر التكوين» (Answers of Genesis) بأوربا وانجلترا. ولقد سافر في رحلات كبيرة لتقديم محضرات عن آراء العلماء التكوينيين في مسألة أصول الكائنات الحية.

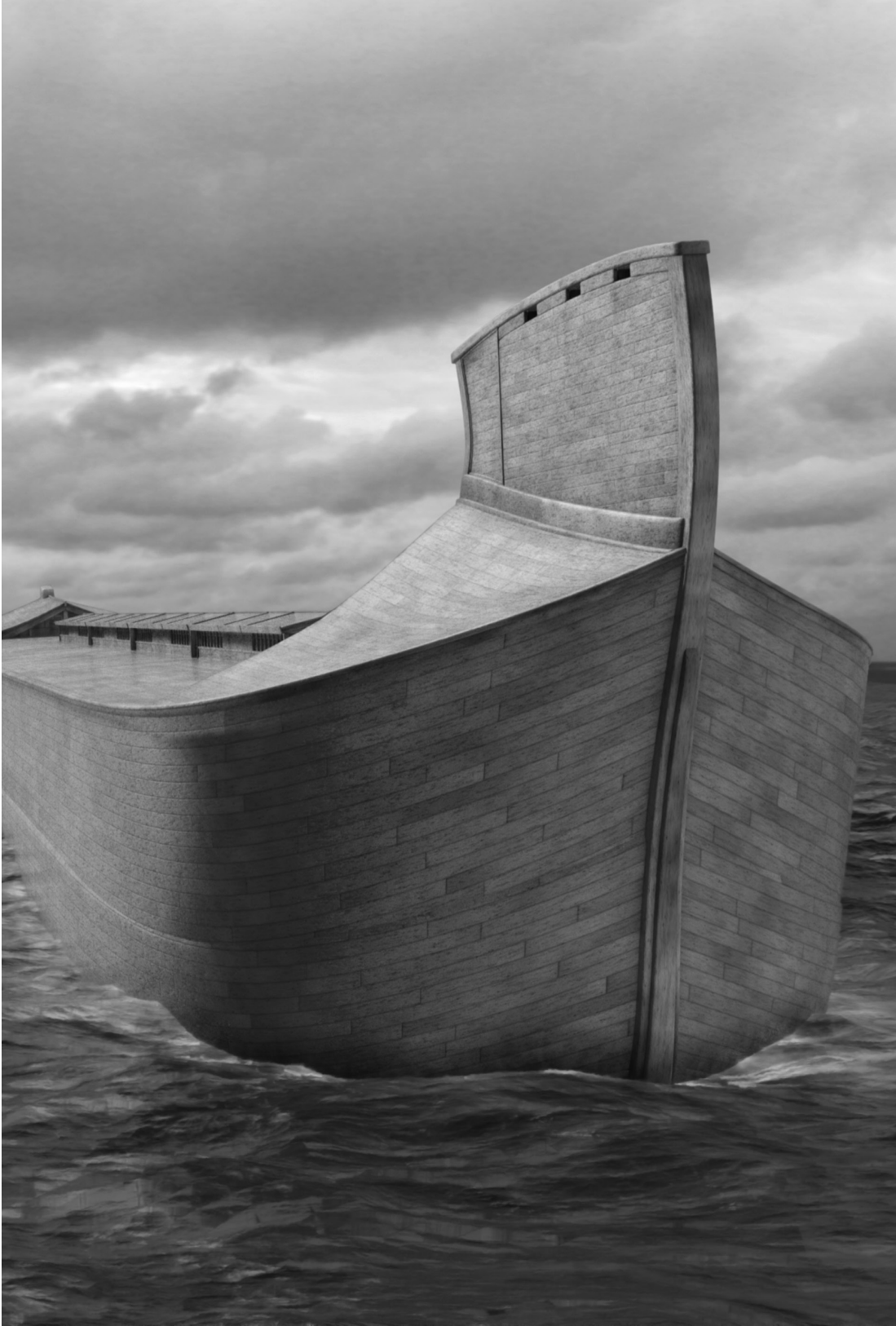

التفكير خارج الصندوق (تقدير الشكل الحقيقي للفُلك)

بقلم: Tim Lovett

بينما يقدِّم لنا الكتاب المقدّس التفاصيل الضرورية لأشياء كثيرة، من بينها حجم فُلك نوح وأبعاده، لكنه لا يحدد بالضرورة شكل السفينة بالضبط. ومع ذلك من الهام أن نفهم أن هذا النقص في الوصف الخارجي يتسق مع روايات تاريخية أخرى وردت في الكتاب المقدّس[1]. وبالتالي كيف يمكننا تجسيد شكل الفُلك؟ الخياران الأساسيان يتضمنان شكلاً مستطيلاً عاديًا يعكس الافتقار إلى التفاصيل المحددة، وتصميم مجسم آخر يستفيد من مبادئ تصميمات السفن من العلوم الخاصة بالملاحة، مع الاحتفاظ بحجم الفُلك وأبعاده كما وردت في الكتاب المقدّس.

يصف سفر التكوين الفُلك في ثلاث آيات تحتاج إلى دراسة متمعنة:

- تكوين ٦: ١٤ «**اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلكا (tebah) مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلك مَسَاكِنَ (qinniym)، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِل وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ. (kofer)**».

- تكوين ٦: ١٥ «**وَهكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلك، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ.**»

- تكوين ٦: ١٦ «**وَتَصْنَعُ كَوًّا (tsohar) وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلْكِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُهُ**».

معظم ترجمات الكتاب المقدّس تقدِّم ترجمات غير معتادة لبعض الكلمات المفتاحية. في مواضع أخرى من الكتاب المقدّس تُترجم الكلمة العبرية المقابلة لكلمة «مساكن» في تكوين ٦: ١٤ «عشش nests». القار عادة ما يُدعى طلاء، والكوة عادة ما تترجم «نافذة». وباستخدام هذه الكلمات الأكثر شيوعًا، يمكننا وصف الفُلك كالتالي:

صُنع الفُلك من خشب الجفر، وكان يشتمل على عشش بداخله، وتم طلاؤه بمادة تشبه الزفت من الداخل والخارج. كان طوله ٣٠٠ ذراع، وعرضه ٥٠ ذراعًا، وارتفاعه ٣٠ ذراعًا. وكان به نافذة بارتفاع ذراع، وكان هناك بابٌ على أحد جوانبه، وكان يتكون من ثلاثة طوابق.

في تفاصيل أخرى وردت في الوحي الإلهي، قدَّم موسى أمورًا تفصيلية أكثر عن بناء خيمة الاجتماع، وهذا ربما يشير إلى احتمالية أن تكون مواصفات الفُلك السابقة عبارة عن نسخة مختصرة عن الإرشادات الكاملة التي قدّمها الله لنوح. من ناحية أخرى، لنضع في الاعتبار مقدار حكمة نوح بعد هذا العمر الذي تجاوز عدة قرون. أمّا الإشارات التي وردت في سفر التكوين ربما كانت كل ما يحتاج أن يعرفه. ولكن على أية حال، فإن ٣٠٠ ذراع توحي بسفينة كبيرة، وليس مركبًا خياليًا على شكل منزل تخرج من قمته أعناق الزرافات!

لم يقدِّم الكتاب المقدّس أية تلميحات عن شكل فُلك نوح بخلاف أبعاده من حيث الطول والعرض والارتفاع. ولفترة طويلة تُوصف السفن بنفس الطريقة دون أدني إشارة إلى شكل جسم السفينة.

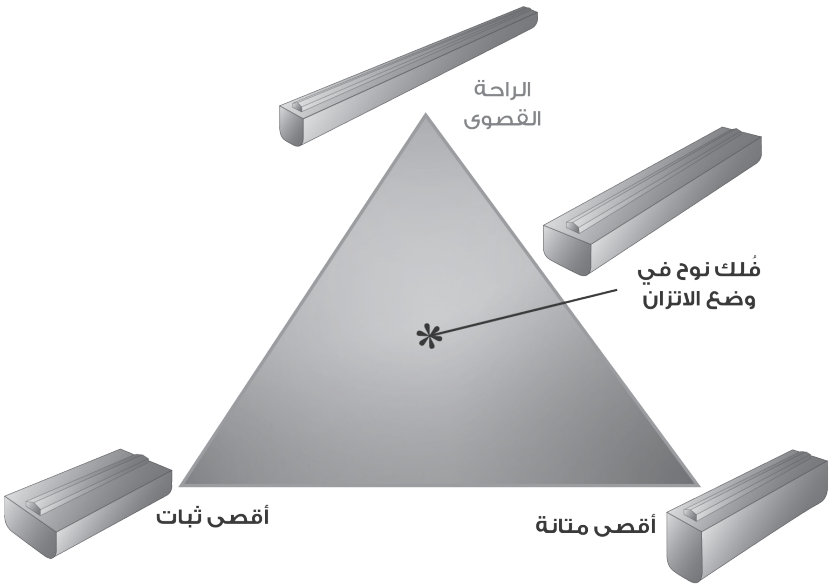

إن حجم الفُلك ضخمٌ ومع ذلك حجمه واقعي بشكل ملحوظ عند مقارنته بالسفن الخشبية عبر التاريخ. والأبعاد أيضًا مدهشة للغاية، فهي أبعاد مشابهة لسفينة حديثة لنقل البضائع.

دراسة علمية تؤكد صلاحية الفُلك للملاحة

كان فُلك نوح محور دراسة علمية كبيرة بقيادة دكتور «شون هونج» عام ١٩٩٢ بمركز أبحاث سفن الطراز العالمي (KRISO) في مدينة دايجيون في وسط كوريا الجنوبية. قام فريق دكتور هونج بمقارنة ١٢ هيكل لسفينة بأبعاد مختلفة بهدف اكتشاف أي التصميمات يتميز بالعملية أكثر. ولم يوُجد هيكل لسفينة يفوق في أدائه بشكل ملحوظ هيكل فُلك نوح كما ورد في الكتاب المقدّس منذ ٤٣٠٠ سنة. والأكثر من ذلك أن اتزان الفُلك يُسهل فقدانه إذا تم التعديل في أي من أبعاده، الشيء الذي يجعل

السفينة إمّا غير مستقرة، أو عرضة للكسر، أو غير مريحة بدرجة خطيرة.

توصل فريق العمل إلى أن أبعاد فُلك نوح راعت التوازن بين الشروط المتضاربة لتحقيق الاتزان (أي مقاومة الانقلاب)، والراحة القصوى (القدرة على الإبحار)، والمتانة. في الواقع كان الفُلك يتميز بأبعاد مشابهة لأبعاد سفينة بضائع حديثة.

كما أكدت الدراسة على أن الفُلك كان يستطيع التعامل مع الأمواج بارتفاع ١٠٠ قدم (٣٠ مترًا). يعمل دكتور هونج الآن كمدير عام لهذه الهيئة ويُعلن بأن «الحياة منبعها البحر»، وهذه الكلمات من الواضح أنها ليست كلمات لمناصر لنظرية الخلق في مهمة للترويج لفكرة الطوفان العالمي. وبالتالي فإن التأكيد على صلاحية فُلك نوح للملاحة لا يطعن، على ما يبدو، في مصداقية دكتور هونج.

دكتور شون وان هونج: كان عالماً وباحثًا حين ترأس حملة استقصائية عن فُلك نوح. وفي مايو ٢٠٠٥ تم تعيين دكتور هونج مديرًا عامًا لمؤسسة (MOERI التي كانت KRISO سابقًا). حصل دكتور هونج على درجة البكالوريوس في فن العمارة البحرية، ودرجة الدكتوراه في الميكانيكا التطبيقية من جامعة ميتشجن بمدينة آن آدبر.

كل هذا يدحض الادعاء القائل بأن سفر التكوين كُتب قبل عدة قرون من ميلاد المسيح، كمجرد رواية متكررة لأساطير بابلية قديمة عن الطوفان

مثل ملحمة جلجامش. تصف قصة ملحمة جلجامش فُلكا على شكل مكعّب، من المؤكد أنه كان سيؤدي إلى رحلة صعبة. وهذا ليس دقيقًا ولا علميًا. وإنما فُلك نوح يمثل الرواية الأصلية، بينما ملحمة جلجامش هو تحريف لاحق.

ماذا عن شكل الفُلك؟

لسنوات طويلة كان العلماء التكوينيون يصورون الفُلك ببساطة كصندوق على شكل مستطيل. وهذا ساعد على التأكيد على حجم الفُلك. وكان من السهل شرح قدرة الفُلك ومدى سهولة تعامله مع الحمولة. وفي ضوء الشكل المستطيلي، يمكن شرح ثبات الفُلك ضد الانقلاب بواسطة حسابات بسيطة.

لكن الكتاب المقدّس لا يقول بأن الفُلك لابد أن يكون على شكل صندوق مستطيل. في الواقع، لا يسهب الكتاب المقدّس في وصف شكل فُلك نوح أكثر من أبعاده العامة الممتازة من حيث الطول والعرض والارتفاع. لفترة طويلة يتم وصف السفن على هذا النحو دون تضمن أية إشارات عن جسم السفينة.

في العبرية يقابل كلمة فُلك مصطلح غامض هو (tebah)، وهي كلمة لا تتكرر سوى مرة واحدة أخرى في وصف الكتاب للسلّة (السَّفط) الذي وضع فيها الطفل موسى (خروج ٢: ٣). مرة كانت الكلمة تعني سفينة ضخمة من الخشب، وفي المرة الأخرى سلّة صغيرة من الخوص. كلاهما كان يطفو، كلاهما أُنقِذ الحياة، كلاهما تم طلاؤه، وتنتهي التشابهات بهذا. ولو كانت الكلمة تتضمن أي شيء عن الشكل، لكانت «سلة مصرية تشبه سفينةً، وتكون دائرية في أغلب الأحيان، مثل «قارب نجاة»[٢].

يترك الكتاب المقدّس التفاصيل بشأن شكل الفُلك مفتوحة- أي شيء بدءًا من صندوق مستطيلي له زوايا قائمة صريحة دون انحناءات على الإطلاق، إلى شكل يشبه السفينة. التصميم الذي على شكل صندوق يتميز بقدرة عالية على التحميل، لكن التصميم الذي على شكل سفينة يتميز بالأمان أكثر والقدرة على الإبحار أمام الأمواج العالية. مثل هذه المناقشة تكون خارجة عن السياق إذا كان الله أراد أن يحافظ على الفُلك مهما كانت جودة تصميمه واتقان تنفيذه.

تلميحات من الكتاب المقدّس

البعض يتشكك في أن الفُلك بُني لمواجهة الأمواج العالية المتلاطمة، لكن الكتاب المقدّس يقدّم بعض الإشارات عن حالة الأمواج خلال فترة الطوفان:

- أبعاد الفُلك تقول أنه سفينة عابرة للبحار بُنيت لمواجهة الأمواج (تكوين ٦: ١٥).
- منطقيًا فإن طوفانًا عالميًا يغطي قمم الجبال لن يكون هادئًا تمامًا (تكوين٧: ١٩).
- كان الفُلك يتحرك على سطح الماء (تكوين٧: ١٨).
- جعل الرب ريحًا لتعبر على الأرض (تكوين٨: ١).
- الكلمة العبرية المقابلة لكلمة طوفان هي (mabbul) يمكن أن تتضمن معنى أن السفينة حملت بفعل الأمواج.

أظهرت دراسة كورية عام ١٩٩٣ أن بعض هياكل السفن الأقصر طولاً فاقت قليلاً في أدائها نموذج الفُلك ذي الأبعاد الكتابية. افترضت

الدراسة أن الأمواج جاءت من كل الجهات، مفضلةً الهياكل الأقصر طولاً، مثل قارب نجاة على الطراز الحديث، وبالتالي لماذا كان فُلك نوح طويلاً جدًا إذا لم يكن يحتاج أن يُفعَّل بحيث يبحر على الأمواج؟

الإجابة تكمن في الرحلة المريحة (الاتزان على المياه). هذا يتطلب هيكل سفينة أطول، على حساب متانة الهيكل وثباته، ناهيك عن الاحتياج لكمية كبيرة من الخشب. كما أن الأولوية المتقدمة لراحة الفُلك القصوى (القدرة على الإبحار) تشير بأن الأمواج المتوقعة كانت عالية.

مصمم لمواجهة التسونامي

هل كان الفُلك مصممًا لمواجهة التسونامي؟ ليس بهذا المعنى. تدمر أمواج التسونامي الشواطئ البحرية، لكن عندما تنتقل الأمواج التسونامي في مياه عميقة، فإن السفينة بالكاد تشعر بها. خلال الطوفان، كانت المياه عميقة على الأرجح، فلقد كانت هناك مياه كافية تملأ المحيطات التي نراها اليوم، لتغطي أرض مسطحة لمتوسط عمق أكثر من ٢ ميل (٣,٢ كيلو متر). يذكر الكتاب المقدّس أن مياه الطوفان رفعت الفُلك (تكوين٧: ١٧)، واستقر الفُلك مبكرًا (تكوين٨: ٤) قارن ذلك بالأرقام السابقة، قبل أن تظهر قمم الجبال. ولو كان الانطلاق متطابقًا مع الإرساء- وكان الفُلك آخر شيء يطفو- فلابد أن الإبحار كان على مياه عميقة من بدايته إلى نهايته.

أسوأ أمواج لابد أنها حدثت نتيجة الرياح، تمامًا مثلما يحدث الآن. بعد شهور عديدة في البحر، أمر الربُّ ريحًا لتعبر على الأرض. وهذا يشير إلى نمط مناخي على نطاق كبير يسبب على الأرجح حدوث أمواج في اتجاه سائد. وهناك حقيقة مؤكدة أن مثل هذه الأمواج لابد أن تسبب لأية سفينة مبحرة أن تُدفع من جانبيها، مما يسبب اختلال مفاجئ (broaching).

والمركب الطويل مثل الفُلك كان سيبقى محبوسًا في هذا الوضوع الجانبي، وهو وضع غير مريح وخطير أيضًا في الأحوال المناخية السيئة.

ومع ذلك فإن الإنحراف جانبًا يمكن تجنبه إذا أمسكت السفينة بالريح عند أحد طرفيها، و«تثبتت» من الطرف الآخر في المياه، وبالتالي تدور مثل دوارة الريح في الأمـواج. وبمجرد أن يدخل الفُلك في الأمواج، فإن أبعاده الطويلة تخلق وضعًا مريحًا أكثر وتحكمًا أكثر في الإبحار. لم يكن هناك حاجة إلى السرعة، غير أن الفُلك كان يتحرك بالفعل على سطح المياه.

الفُلك الـذي يشبه الصندوق لا يمكن اسبتعاده تمامًا كخيار آمن، لكن الحواف الحادة أكثر عرضة للكسر خـلال الانطلاق والرسو. كما أن الحواف المفلطحة ستؤدي أيضًا إلى إبحار مضطرب وستعمل على العصف بالسفينة (ولكن بالطبع لقد كان بإمكان الله أن يحفظ حمولة الفُلك الغالية بطريقة معجزية، بصرف النظر على عامل الثبات). وطالما أن الكتاب المقدّس قدّم أبعادًا متوافقة مع سفن الشحن الحقيقة، فمن المنطقي أن يبدو أداء الفُلك مشابهًا للسفينة أيضًا.

بالمصادفة تظهر بعض جوانب هذا التصميم في أقدم السفن الكبيرة، التي تم تصويرها على الأواني الفخارية من بلاد ما بين النهرين، لم تكن بعد الطوفان بفترة طويلة. من المنطقي أن بناة السفن، وهم محافظون بطبعهم، اعتادوا على الاستمرار في دمج بعض الأشياء من السفينة الوحيدة التي نجت من طوفان عالمي: ألا وهي فُلك نوح.

لم يتحدث الكتاب المقدّس عن وسائل لحفظ التوجيه تم تركيبها في الفُلك. فربما كانت أمرًا بديهيًا وواضحًا لرجل عمره ٥٠٠ سنة،

أو ربما كانت شائعة الاستخدام في السفن في أيام نوح، كما كانت شائعة بعد ذلك. في نفس الوقت، الخصائص المختصرة الواردة في سفر التكوين لا تذكر بعض التفاصيل الهامة الأخرى، مثل تخزين مياه الشرب، والتخلص من الفضلات، أو طريقة الخروج من الفُلك. من الواضح أن نوح كان بحاجة لأن يعرف أعداد الحيوانات التي كانت ستأتي إلى الفُلك، ولكن هذا لم يُذكر أيضًا.

يقدِّم الكتاب المقدّس تعليمات واضحة بخصوص تركيب عدد من الأشياء، لكنه لا يحدد جوانب كثيرة في بناء الفُلك. لا يوجد شيء عن الفُلك المتصوَّر حديثًا يناقض الكتاب المقدّس، حتى إن كان مختلفًا عن تصميمات تلقى قبولاً أوسع. لكن هذا التصميم في واقع الأمر يظهر لنا مدى منطقية الكتاب المقدّس بينما يصور لنا سفينة مستقرة وثابتة وصالحة للملاحة، وقادرة على تحقيق كل الشروط المذكورة في الكتاب المقدّس.

تفاصيل التصميم

لا يشير الكتاب المقدّس عن تفاصيل فُلك نوح باستثناء أبعاده الواردة في تكوين ٦: ١٥، والتي تقول: «هكذا تصنعه: ثلاث مئة ذراع يكون طول الفُلك، وخمسين ذراعًا عرضه، وثلاثين ذراعًا ارتفاعه». التصميم الجديد التالي يدمج الخصائص التالية التي وجدت في السفن القديمة العابرة للمحيطات.

١- شيء للإمساك بالريح

الأمواج المتولدة بفعل الريح يمكن أن تؤدي إلى انحراف جانبي خطير للسفينة. ومع ذلك يمكن توجيه هذه الأمواج بأمان بجعل الفُلك يدير نفسه

عن طريق حائل يمسك الريح عند مُقدّمة السفينة. ولكي يكون هذا الحائل فعّالاً، لابد أن يكون ضخمًا بما يكفي للتغلب على التأثير الموجِّه للأمواج. وبينما هناك تصميمات كثيرة فعّالة، فإن هذه الإمكانية الموضحة هنا تعكس أن جذع السفينة المرتفع يمثل سمة مميزة للسفن القديمة.

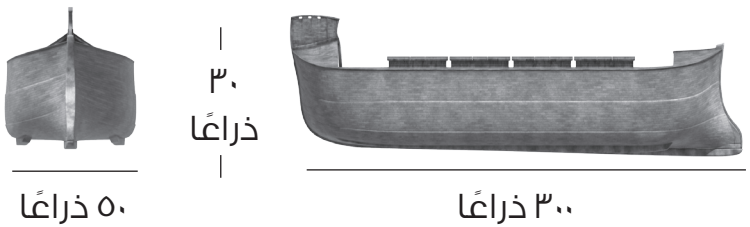

٦- نافذة

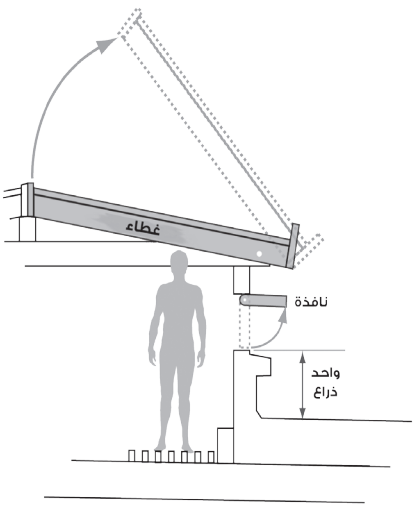

أية فتحة على ظهر السفينة تحتاج إلى جدار أفقي يبرز للخارج (combing) لمنع تدفق الماء إلى الداخل. في الشكل المقابل، النافذة تُكَمل لأعلى «**إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ**» كما تُوصف في تكوين ٦: ١٦. الموضع المركزي للكوة يتم اختياره ليعكس فكرة ضوء النهار. هذا يعني أيضًا أن النافذة قد لا تحتاج أن تكون واحد ذراع بالضبط. ربما كان للكوة سقف شفاف،

أو ربما كان يمكن فتح سقف الكوة (الأمر الذي ربما يتطابق مع رفع نوح لغطاء الفُلك). وبينما هناك تنوعات محتملة، فإن نافذة بدون الجدار الأفقي البارز ليست الحل المنطقي الأمثل.

٣- تجويف وألواح خشبية لها ألسنة

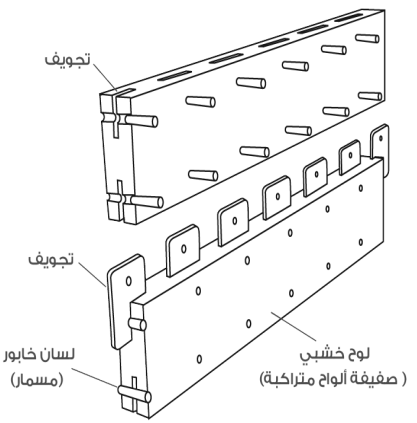

كان بناة السفن القدامى عادة ما يبدأون بهيكل خارجي من الألواح الخشبية (strakes) ثم يبنون هيكلاً داخليًا (أضلاع) ليدخل في الهيكل الخارجي. وهذا النقيض تمامًا من الطريقة الأوربية المعتادة حيث يغطون بالألواح الخشبية الهيكل. في بناء الهيكل أولاً، لابد من توصيل الألواح الخشبية ببعضها بطريقة ما لتشكل الغطاء. البعض يستخدم ألواحًا متداخلة (متراكبة) يتم تثبيتها بخوابير خشبية أو مسامير، البعض الآخر استخدم الحبال لربط الألواح معًا. بينما استخدم اليونانيون نظامًا معقدًا حيث تتداخل الألواح في بعضها عن طريق آلاف التجاويف وأوصال لها لِسان. الهيكل النهائي كان قويًا بما يكفي لتثبيت سفينة أخرى، ومع ذلك خفيفًا بما يكفي ليحمله فريق العمل إلى الشاطئ. إذا كان هذا ما كان اليونانيون يقدرون على صنعه قبل مجيء المسيح بعدة قرون، فماذا كان بمقدور نوح أن يفعل بعد قرون من اختراع توبال قايين أدوات طرق المعادن؟

٤- أسطح منحدرة

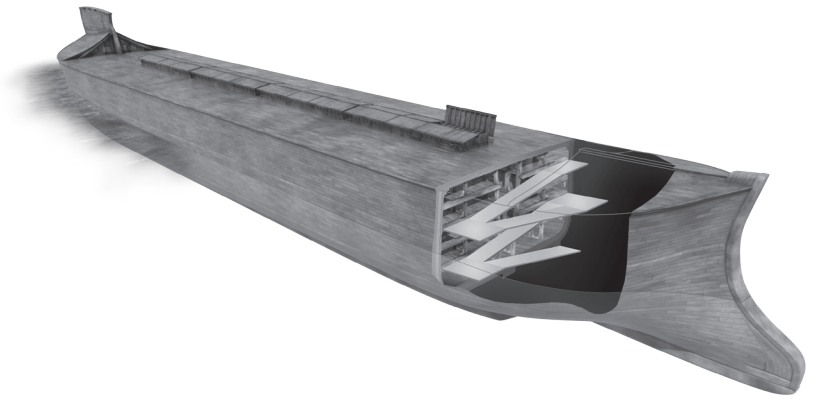

الأسطح المنحدرة تساعد على نقل الحيوانات والأحمال الثقيلة بين طوابق الفُلك. وجود هذه الأسطح بداخل هيكل السفينة يجنب ضرورة قطع بعض الألواح الخشبية الضرورية في جسم السفينة، كما أن مكانها هذا بعيد عن وسط السفينة حيث تكون إجهادات الإنحناء (bending stresses) في أعلى معدلاتها. (هـذا الوضع يتيح استخدامًا أفضل للمساحة غير المنتظمة عند مُقدّمة السفينة ومؤخرها).

٥- شيء للإمساك بالماء

لمساعدة الفُلك في تغيير اتجاهه ليتوازى مع الريح، لابد أن يقاوم مُوّخرة السفينة الدفع للانحراف الجانبي. هذا يشبه دفة مثبتة تتيح القدرة على توجيه السفينة. هناك وسائل كثيرة لإنجاز هذه المهمة، ولكن هنا نحن نتأمل التوسعات «الغامضة» لمؤخرة السفينة التي شوهدت على السفن الضخمة القديمة في منطقة البحر المتوسط.

هل كان فُلك نوح أكبر سفينة صنعت وقتها؟

بعض السفن الخشبية اقتربت من حجم فُلك نوح. تنافس على ذلك السفن الصينية الناقلة للكنوز لـ «يونج هي» في القرن الخامس عشر. يتنافس في ذلك أيضًا السفينة اليونانية القديمة ثلاثية المجاديف «تيسارونيتريس».

في البداية نفى المؤرخون الادعاءات اليونانية القديمة بأن «تيسارونيتريس» كان طولها ٤٢٥ قدم (١٣٠ متر). ولكن عندما وردت معلومات أكثر، ازداد صيتُ بناة السفن القدامى بشكل ملحوظ. أحد أكبر التحديات أمام بناء السفن الخشبية الضخمة هو إيجاد طريقة لوضع الألواح الخشبية حول السفينة من خارج بطريقة تضمن عدم تسرب المياه أو تسربها بدرجة قليلة، هذا ما يحدث عندما تكون هناك حركة زائدة بين الألواح الخشبية. من الواضح أن اليونانيين كان لديهم طريقة غير عادية لتغليف السفن بالألواح الخشبية وفقدت هذه الطريقة لمدة قرون، ومؤخرًا ظهرت للنور بفضل علم الآثار البحري.

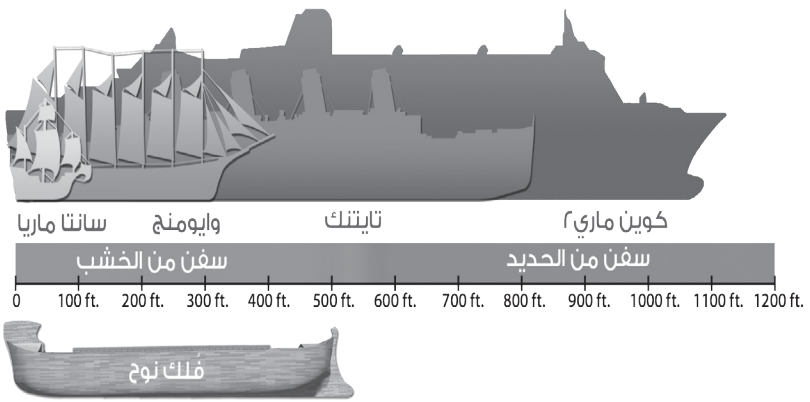

إلى أي مدى كان الفُلك ضخمًا؟ هذا يعتمد على نوع مقياس الذراع الذي تستخدمه! لكي نحصل على ٥١٠ قدم (١٥٥ متر) الواردة هنا، استخدمنا وحدة الذراع التي تساوي ٢٠,٤ بوصة (٥١,٨ سم). الشكل السابق يبين كيف يضاهي فُلك نوح السفن الضخمة الأخرى.

من غير المعروف كيف أو أين بدأت هذه الطريقة. ربما استخدموا وسيلة بدأت مع بناء الفُلك. في النهاية، إذا كان اليونانيون استطاعوا عمل هذا، فلماذا لا يفعلها نوح؟

يبلغ الفُلك ما يقرب من الحجم الأقصى المعروف أنه ممكن للسفن الخشبية.

المراجع:

١- أشياء أخرى ذكرت في الكتاب المقدّس تفتقر إلى التفاصيل الخارجية والتي اكتشفت في وقت لاحق (من خلال علم الآثار والأبحاث الأخرى). (مثل أسوار أريحا التي كانت من طبقتين وكانت على جانب التل - إحدى الطبقتين أعلى من الأخرى، وهناك مسافة معقولة تقدر بعدة أقدام بينهما.)

2- C. Cohen, «Hebrew TBH: Proposed Etymologies,» The Journal of the Ancient Near Eastern Society (JANES)-(1972): 36-51. (The Journal was at that time called The Journal of the Ancient Near Eastern Society of Columbia University, The Journal of the Ancient Near Eastern Society of Columbia University, New York.)

تحوُّل الفُلك إلى أسطورة

بقلم: Dan Lietha

فُلك نوح ليس السفينة القديمة الوحيدة التي تبحر وحدها في صفحات الكتاب المقدّس.. ولكنها مادة تسويقية لها طابع هزلي! في كل مكان تجد صورًا لفُلك نوح تكون موجهة عادة إلى الأطفال. وعلى مطبوعات الفن التصويري، وكتب الأطفال، وأوراق الحائط، والدُمى، والمنسوجات الجدارية، وبطاقات المعايدات، والـ T-Shirts، والمجلات، وإعلانات التليفزيون، والملصقات، وزينة الحوائط، وكذلك العلامات التجارية. هذه الصور ليست موجهة فقط إلى سوق جمهور «المتدينين»، وإنما هي أشياء مثيرة للاهتمام أيضًا بين جمهور الدنيويين.

هل توقفت مرة وفكرت كيف أصبح الفُلك شائعًا جدًا، وهو أداة تذكيرية بدينونة الله، وتأملت أيضًا رفض الكثيرين للرواية الصحيحة لفُلك نوح؟

لا يمكن أن يكون هذا هو المقصود فعلاً من الفُلك. يقول الكتاب المقدّس إن الناس يجهلون بإرادتهم «**اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ**» (بطرس الثانية٣: ٦). هناك تفسير لانتشار الفُلك وشعبيته يمكن أن نجده في صور الفُلك نفسها.

مَن أعادوا تصميم الفُلك الضائع

معظم صور الفُلك تحمل شبهًا قليلاً للفُلك الذي ورد وصفه في سفر التكوين. يتجاهل الفنانون بشكل عام المعلومات الواردة في النص الكتابي

في سبيل عمل أشكال تخيلية وأحجام وأفكار متنوعة. الشكل الأكثر شيوعًا عبارة عن مركب على شكل دُمية، ومملوءة من دُمى على شكل حيوانات تتزاحم حول نوح. ما السبب في ذلك؟

بعض الرسامين يعاملون الفُلك كأسطورة مُسلية، أو قصة طريفة للأطفال. ولا يؤمنون أن القصة هي روايـة لأحـداث وقعت بالفعل، ولهذا فليس لديهم مشكلة في فعل أي شيء يريدونه. وحتى الشركات والفنانين الذين يؤمنون برواية الكتاب المقدّس عن فُلك نوح يختارون أحيانًا أن يبتكروا صورًا كاريكاتيرية لأسباب فنية ولأسباب تتعلق بالمبيعات. على سبيل المثال، الفُلك صغير الحجم يستغرق وقتًا أقل في رسمه، وشكله لطيف، ويحقق مبيعات جيدة، ويتيح لك أن تبرز الفُلك كله والحيوانات في مشهد واحد. كما أن الفُلك الصغير لا يثير الجدل حوله، لأنه لا يبدو حقيقيًا.

فُلك ذو أبعاد كتابية

فضلاً عن الافتقار للدقة، فإن أشكال الفُلك الحديثة بها مشكلة أكثر خطورة. أكثر الأسئلة التي تتردد عن فُلك نوح هو كيف استطاع نوح أن يسكِّن كل هذه الحيوانات بداخل الفُلك. إن حجم الفُلك شيءٌ جوهريٌّ لإمكانية تصديق الرواية الكتابية، والشيء الآخر هو الشكل الواقعي للفُلك الذي يستطيع النجاة من الطوفان. ومع ذلك فإن صور الفُلك التي تأتي إلى معظم أذهان الناس تفتقر إلى هذا الشيء.

في ظل مجتمعنا الحديث والمشبَّع بوسائل الإعلام، فإن الرؤية تعني التصديق، خاصة بالنسبة للأطفال. الصور تترك انطباعًا قويًا، وكثيرًا ما تعتم على القصة الكتابية، حتى لدى هؤلاء الذين لديهم معرفة متوسطة بالشيء الذي يتم تصويره ووصفه. وبالتالي فإن أشياء مثل الطائرات

والأشياء الأخرى المعروفة جيدًا تكون مناسبة لفن الكاريكاتير، فإن ترويج رسوم كاريكاتيرية ضعيفة عن الفُلك يمكن أن تكون لها آثار سلبية.

من المحزن أن نجد الكنيسة ذاتها تقوم، بسلامة نية، بالترويج لرسوم كاريكاتيرية للفُلك من بين مواد مدارس الأحد، وبعض المطبوعات الأخرى، مما جعلت العالم غير مدرك بالمرة للرسالة الحقيقية للفُلك الذي أمر الله نوحًا أن يبنيه.

يشرح الكتاب المقدّس السبب وراء تعمد العالم الحديث في الجهل بهذا. السبب هو أن العالم لا يريد أن يقف وجهًا لوجه مع حقيقة الدينونة القادمة. «**وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ، فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ**» (بطرس الثانية ٣: ٧).

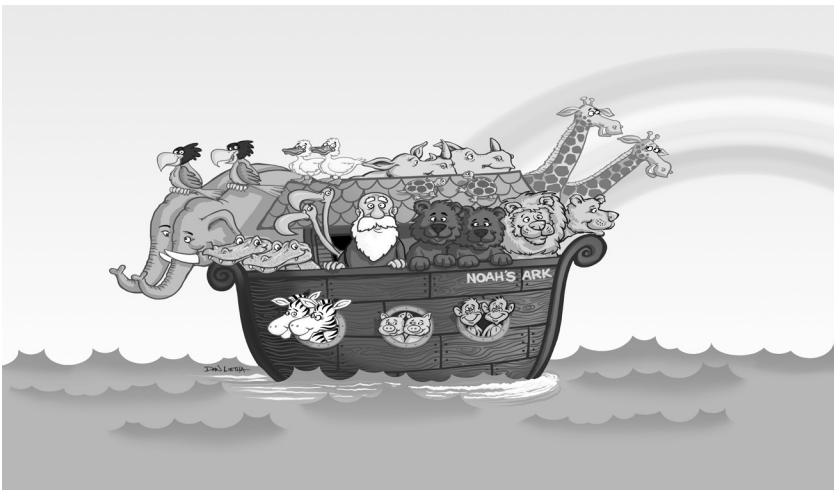

الرسوم الكرتونية - بإمكانها وصف الحقيقة بدقة

الرسم الكرتوني السابق للفُلك هو مثال على أي مدى يُساء عرض فُلك نوح بشكل واسع النطاق. ومع ذلك، لا تكمن المشكلة في الإبداع الكرتوني كنوع من التصوير، إنما في مقدار التحريف الذي يظهر على رسم كرتوني بعينه. على سبيل المثال، عندما يصوَّر نفس الكرتون المحرَّف في أجواء واقعية (الرسم التالي مباشرة)، فإن الصورة لا تزال تحمل تصورًا عبثيًا لفُلك نوح. ومع ذلك فالرسام الكاريكاتيري بمقدوره أن يرسم الفُلك بطريقة تعكس الحجم الحقيقي للفُلك وأبعاده كما وردت في الكتاب المقدّس (كما في الرسم بعد التالي). تستطيع الرسوم الكاريكاتيرية أن تكون وسيلة فعَّالة جدًا لنقل الحقائق الدقيقة لكل الأعمار.

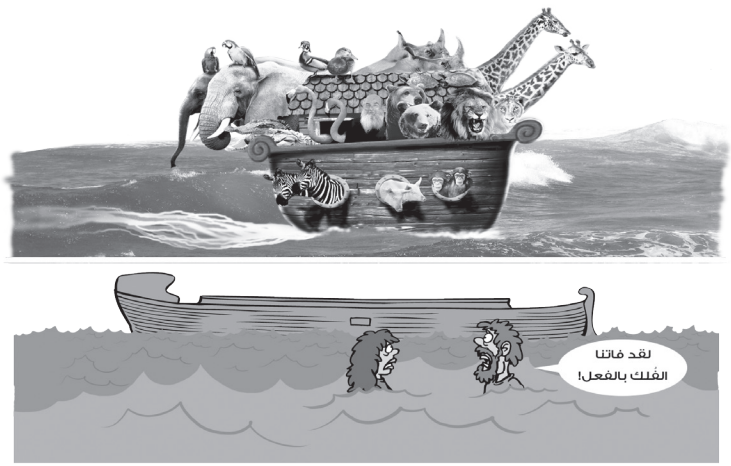

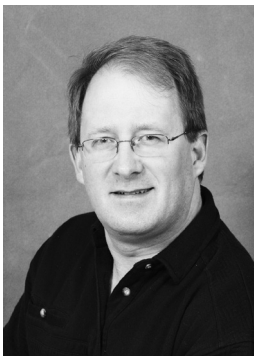

Dan Lietha

هو رسام كاريكاتيري يعمل لمؤسسة أجوبة من سفر التكوين (AIG)، تخرج من كلية «جو كوبرت» للرسوم المتحركة والفن الجرافيكي. من بين مشروعاته: بعد عدن (After Eden)، وقصة فكاهية مصورة بعنوان من وجهة نظر الخلق (Creation wise). كما أنه أعد رسومات كتاب «حين كانت قلوب التنانين طيبة» (When Dragon's Hearts were Good)، ومناهج «**أجوبة للأطفال**» (Answers for Kids). متاحة باللغة العربية في ٤ أجزاء ملونة فاخرة.

الاعتناء بالحيوانات داخل الفُلك

بقلم: Joha woodmorappe

وفقًا لما جاء في الكتاب المقدّس كان فُلك نوح ملاذًا آمنًا للحيوانات الممثلة للأجناس التي تتنفس الهواء، والتي تعيش على الأرض، والتي خلقها الله. وبينما من المحتمل أن الله صنع تدابيرًا معجزية من أجل الاعتناء اليومي بهذه الحيوانات، فليس من الضروري، ولم يطلب منا الكتاب المقدّس - أن نجري وراء المعجزات. وأن البحث عن الحلول الطبيعية للمهام الروتينية اليومية لا يقلل من دور الله. تلمح الرواية الكتابية لكثير من المعجزات، مثل إحضار الله الحيوانات إلى الفُلك (تكوين٦: ٢٠؛ ٧: ٩، ١٥). ويتضح أن دراسة الأساليب البدائية وذات التقنية البسيطة، التي كانت متوفرة وقتها، تجيب على الاعتراضات التافهة ضد قصة الفُلك. في واقع الأمر، هناك حلول كثيرة مباشرة وسهلة لمشكلات تبدو مستعصية.

كيف أدخل نوح كل هذه الحيوانات إلى الفُلك؟

وفقًا للكتاب المقدّس، كان للفُلك ثلاثة طوابق. وليس من الصعب أن نبين أنه كان هناك مساحة كافية لما يقرب من ١٦ ألف حيوان - (الحد الأقصى لأعداد الحيوانات على الفُلك، إذا اتبعنا أكثر الآراء تحررًا في عد الحيوانات)، مع افتراض أنها تحتاج تقريبًا لنفس المساحة الأرضية

كما في حظائر المزارع التقليدية والمعامل. الغالبية الساحقة من الحيوانات (الطيور، والزواحف، والثدييات) كانت صغيرة الحجم (أضخم أنواعها لا يتجاوز وزن أجسامها بضعة مئات الأرطال). الأكثر من ذلك، الكثيرة منها يمكن تسكينه في مجموعات، وهو ما يقلل المساحة المطلوبة أكثر.

لا يزال من الضروري أن نضع في الحسبان المساحات التي تحتاجها الحيوانات الضخمة، مثل الأفيال ووحيد القرن. ولكن حتى هذه الحيوانات بجملتها لا تحتاج إلى مساحة كبيرة، لأنه من المحتمل جدًا أنها كانت صغيرة في العمر، ولكن ليسوا حديثي الولادة. فحتى أضخم الديناصورات كانت صغيرة الحجم نسبيًا حين يكون عمرها بضعة أعوام فقط.

ماذا كانت تأكل الديناصورات؟

بشكل عام ربما كانت الديناصورات تأكل نفس الطعام الذي تأكله بقية الحيوانات الأخرى. الديناصورات من فصيلة Sauropods ربما كانت تأكل التبن المضغوط، ومواد نباتية أخرى مجففة، وحبوب وما شابه. الديناصورات آكلة اللحوم- لو كان أحدها يأكل اللحم قبل الطوفان، ربما كان يأكل لحمًا مجففًا... أو لحمًا يُعاد تحضيره، أو حيوانات مذبوحة. السلاحف العملاقة ربما كانت خيارًا نموذجيًا لاستخدامها كطعام في هذه الحالة. فهي كبيرة الحجم ولا تحتاج إلى طعام كثير لتبقى على قيد الحياة. هناك أيضًا مصادر غير مألوفة، مثل الأسماك التي تلف نفسها في شرنقات جافة.

ليس ضروريًا، ولا يطلب منّا الكتاب المقدّس - أن نميل إلى المعجزات من أجل تدبير احتياجات الحيوانات والاعتناء اليومي بهم بداخل الفُلك. كثير من الحلول تكون مباشرة لمشكلات تبدو عويصة.

كيف تم الاعتناء بالحيوانات؟

لابد أن نميِّز بين العناية طويلة المدى اللازمة لحيوانات محفوظة في حظائر، والعناية المؤقتة الطارئة اللازمة لحيوانات داخل الفُلك. إن راحة الحيوانات ومظهرها الصحي لم يكونا أمرًا جوهريًا من أجل بقاء الحيوانات خلال سنة عصبية، بينما كان الإبقاء على حياة الحيوانات هدفًا رئيسيًا.

تشير بعض الدراسات عن عناية الحيوانات غير الميكنة (non-mechanical) أن ثمانية أشخاص كان بمقدورهم الاهتمام بتغذية ١٦ ألف حيوان طعامًا وشرابًا. المهم هو تجنب التحرك غير الضروري داخل الفُلك. وكما تقول الحكمة القديمة: «لا تعمل بجهدٍ أكثر، بل اعمل بذكاء أكثر».

لهذا فإن نوح قد قام على الأرجح بتخزين الطعام والماء بالقرب من الحيوانات. حتى أن مياه الشرب كان يمكن أن تُضخ من خلال قنوات، تمامًا كما اعتاد الصينيون استخدام أنابيب من خشب الخيرزان لهذا الغرض من آلاف السنين. كما أن استخدام شكلاً من أشكال أدوات التغذية الذاتية (self-feeders) كما هو شائع بالنسبة للطيور، ربما كان سهلاً نسبيًا وضروريًا أيضًا.

الحيوانات التي تتطلب عناية خاصة أو طعامًا خاصًا كانت نادرة، ولم تكن تحتاج إلى وقت كبير من القائمين على رعايتها. حتى الحيوانات التي تحتاج إلى طعام متخصص للغاية في الطبيعة ربما تحولت إلى أطعمة بديلة تظل صالحة للأكل لمدة طويلة. بالطبع هذا يفترض أن الحيوانات التي لها نظام غذائي خاص اليوم كان لها هذا النظام الغذائي المتخصص قبل الطوفان.

كيف كانت الحيوانات تتنفس؟

بناءً على عشرين عامًا قضيتها في البحث، لا أعتقد أنه كان هناك احتياجٌ لأي شيء أكثر من نظامٍ بدائيٍّ للتهوية غير المميكنة. كثافة الحيوانات في الفُلك بالمقارنة لحجم المساحة الداخلية، كانت أقل بكثير مما نجده في المساكن الحديثة للأعداد الكبيرة من الحيوانات، والتي تستخدم لتربية الحيوانات من أجل الحصول على الطعام (مثل مزارع الدواجن) التي لا تتطلب تهوية خاصة مميكنة.

من المعقول أن نصدِّق أن نافذة واحدة صغيرة نسبيًا يمكن أن توفر تهوية مناسبة للفُلك. بالطبع إذا وجدت نافذة بطول القسم الأوسط العلوي، وهو ما يسمح به الكتاب المقدّس، فإن كل ساكني الفُلك سيكونون مرتاحين جدًا. من المثير أيضًا أن نذكر أن حركة الهواء نتيجة فروق درجات الحرارة بين الحيوانات ذوات الدم الدافئ والمسطحات الداخلية الباردة، ستكون بدرجة كافية لدفع تيار الهواء. بالإضافة إلى ذلك فإن هبوب الرياح من خلال النافذة ربما كان يعزز من التهوية أكثر. ومع ذلك، لو كانت هناك ضرورة لتهوية إضافية، فكان يمكن توفيرها من حركة الرياح، أو حتى بتسخير عدد قليل من الحيوانات لتحريك مرواح دوارة بطيئة الحركة.

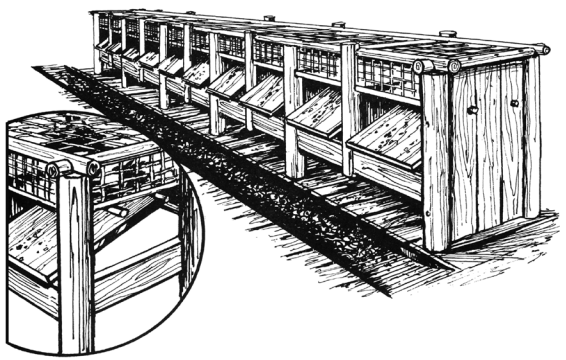

حظائر الحيوانات تكون مائلة، والأرضية ذاتية التنظيف، وتصب في بالوعة أو حفرة.

ماذا فعل نوح وعائلته مع فضلات الحيوانات؟

ربما كان يَنتُج يوميًا من فضلات الحيوانات ما يقرب من ١١ طنًا. كان السر في البقاء على الحظائر نظيفة هو إعفاء نوح وعائلته القيام بهذه المهمة. الأنظمة الصحيحة يمكن أن توفر الحاجة إلى التنظيف أسفل الحيوانات. ربما استطاع نوح إنجاز هذه المهمة بطرق متعددة. أحد الاحتمالات هو ترك الفضلات لتتراكم أسفل الحيوانات، كما نرى في المحلات الحديثة لبيع الحيوانات الأليفة. في مثل هذه الحالة ربما كان يوجد أسقف لها فتحات (مضلعة)، وفي هذه الحالة تستطيع الحيوانات أن تدوس فضلاتها بأرجلها في الفتحات أسفلها. الحيوانات الأصغر حجمًا، مثل الطيور، ربما كان لديها مستويات متعددة من الحظائر، وكانت الفضلات ببساطة تتجمع في المستوى السفلي منها.

الخطر الناتج عن الغازات السامة أو المتفجرة المتصاعدة من فضلات الحيوانات، مثل غاز الميثان، كان يمكن معالجته بالحركة المستمرة للفُلك، وهو ما سمح للغازات المتصاعدة من فضلات الحيوانات أن تخرج من الفُلك باستمرار. الأمر الثاني، الميثان الذي تبلغ كثافته نصف كثافة الهواء، سيجد بسرعة طريقه عبر فتحة صغيرة مثل نافذة. ليس هناك سبب لنصدق أن مستويات هذه الغازات بداخل الفُلك ربما وصلت لمستويات خطيرة.

في نفس الوقت أيضًا الأسطح المنحدرة ربما سمحت للفضلات أن تتحرك إلى بالوعات مركزية. وربما استطاعت عائلة نوح دفنها على الفُلك بدون استهلاك زائد للقوة العاملة.

ربما لأول وهلة تبدو مشكلة رائحة فضلات الحيوانات مشكلة عويصة لا يمكن حلها. ولكن لابد أن نتذكر على مدار التاريخ البشري كان البشر يعيشون معًا مع حيوانات مزارعهم. والزرائب المنفصلة عن مساكن البشر تمثل تطورًا حديثًا نسبيًا.

وبينما ربما لم تكن رحلة الفُلك مريحة وسهلة، لكنها كانت في النهاية ممكنة بكل تأكيد، حتى في ظل مثل هذه الظروف غير المسبوقة.

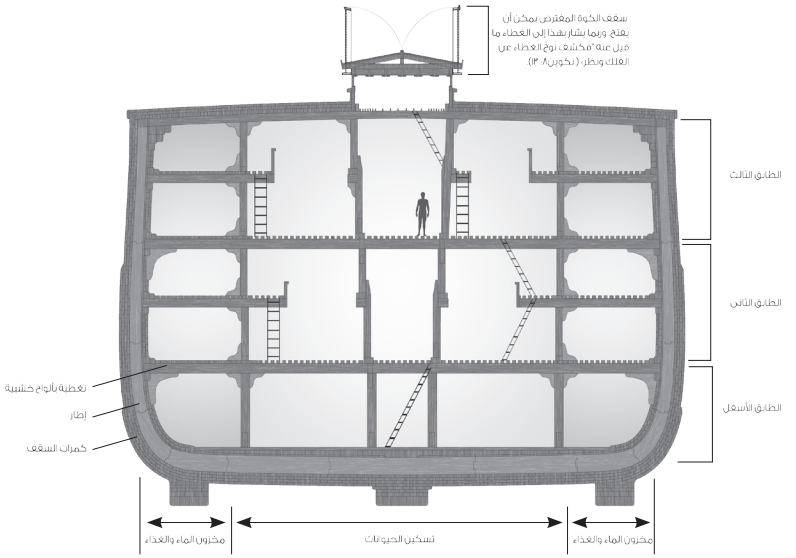

نظرة داخل الفُلك: هذا منظر قطاع عرضي لتصميم محتمل للفُلك من داخل.

ثلاثة طوابق

يوصي تكوين ٦: ١٦ بأن الفُلك لابد أن يصنع «**مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً**». في هذا الشكل من داخل الفُلك، هناك طابقان لا يمتدا عبر عرض الفُلك بالكامل. هذه الأسقف النصفية ليست طوابق منفصلة.

تسكين الحيوانات

هذا النموذج الخاص بالسلالم يظهر التصميم الناجح للفُلك. وهذا النموذج للسقف الثاني يشير إلى نصف سقف داخل بناء الطابق الثالث ربما قد استخدم كأماكن إضافية لتسكين الحيوانات.

نموذج من ابتكار «Tim Foley»

يوصي تكوين ٦: ١٤ نوحًا أن «**تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ (غرف)**» هذه الغرف أو العِشش كانت ببساطة اسطبلات وأقفاص للحيوانات.

السلالم

عدة سلالم ودَرج ربما توزعت في أرجاء الفُلك لسهولة التحرك من طابق إلى طابق آخر. الأجزاء المنحدرة بالقرب من أطراف هيكل السفينة (كما رأينا في الفصل الثالث: التفكير خارج الصندوق) ربما استخدمت لنقل الحيوانات والحمولات الثقيلة بين الطوابق.

الطعام والماء

الطوابق الوسطى قليلة الارتفاع تسهل الحصول على مخزون الطعام، مع استغلال قوى الجاذبية لإمداد حظائر الحيوانات السفلى بالحبوب والماء. يمكن توجيه المياه من خلال أنابيب (معدنية، وخشبية، وجلدية، من الخيرزان، إلخ) من خزانات في الأدوار العلوية.

الضوء والتهوية

الكوة التي في المنتصف توفر ضوءًا وتهوية للقسم الأوسط من الفُلك. الأسقف ذات الفتحات (المضلعة) تعزز من انتشار الهواء إلى الطوابق السفلية.

John Woodmorappe

كان ولا يزال باحث ودارس في مجالات البيولوجيا والجيولوجيا وعلم الحفريات لمدة أكثر من عشرين عامًا. لدي شهادتان بكالريوس فضلاً عن شهادة ماجيستير في علوم الجيولوجيا. يعمل جون كمدرس علوم في المدارس الحكومية.

هل تم العثور على فُلك نوح؟

بقلم: John Morris

ذكر المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت أن رحلات الحج الدينية كانت تذهب إلى جبال أراراط، الذي كان في نظر الناس مكان استقرار فُلك نوح. يحتفظ الشعب الأرميني الذي يعيش في سفح جبل أراراط من قبل مجيء المسيح بتعلق شديد بشخصية نوح والفُلك.

في القرون الأخيرة، ازداد الاهتمام بالجبل و السفينة الخشبية الضخمة التي ربما استقرت عليه. وقام المغامرون الأوربيون من متسلقي الجبال في تسلق هذا الجبل الذي يبلغ ارتفاعه ١٧ ألف قدم (٥١٨٢ متر) في عام ١٨٢٩. كما وردت تقارير في القرن العشرين عن وجود قطع من الخشب أعلى خط الأشجار (أي في المنطقة التي لا تنمو فيها الأشجار)، هذه التقارير زادت من الاهتمام بالرحلات الاستكشافية الجديدة. من أكثر الأمور اللافتة للانتباه، أن المستكشف الفرنسي «Fernando Navarro» ادعى عام ١٩٥٥بأنه اكتشف جذوع خشبية في أخدود ثلجي، مما أدى إلى مزيد من الاهتمام بين المسيحيين الغربيين، بما في ذلك أنا بينما كنتُ صبيًا صغيرًا.

جبل أراط، والـذي يُعتقد عبر العصور أنه مكان استقرار الفُلك، يقع في شرقي تركيا بالقرب من الحدود مع أرمينيا وإيران.

شكَّك الكثيرون في اكتشاف Navarro، ولكن في عام ١٩٦٩ قامت رحلة استكشافية كان مرتبٌ لها بعناية وبقيادة Navarro، واكتشفت قطعة أخرى مما يُفترض أنه خشب، هذه القطعة أثارت مزيدًا من الجدل. ومع ذلك الإثارة مستمرة حتى الآن، وتشتعل بالأمل في اكتشاف سفينة متماسكة تقريبًا- أو على الأقل بقايا منها لا يُختلف عليها- أعلى هذا الجبل أو جبل آخر في سلسلة جبال أراراط.

الأبحاث الحديثة

بدأت بالفعل الأبحاث الحديثة عن الفُلك على يد «Eryl Cummings» في أربعينيات القرن العشرين عندما بدأ في جمع الأدلة الطريفة المستقاة من المشاهدات، وعمل هو ورفاقه عـددًا من الرحلات إلى أراراط لاستقصاء ودراســة هـذا الجبل البعيد فـي دولــة تركيا المسلمة. ولقد أسر كتابه الصادر عام ١٩٧٢ «فُلك نـوح: حقيقة أم خرافة» (Noah's Ark: Fact or Fable) خيال كل مَنْ قـرأوه. وسرعان

ما سافرت فرق استطلاع عديدة إلى جبل أراراط، بما فيهم الفرقة التي أنتمي إليها.

إن معهد أبحاث الخليقة الذي تأسس حديثًا تولى رعاية أولى رحلاتي الاستكشافية في عام ١٩٧٢. وبينما لم يجد الفُلك فريقنا المكون من ٥ من متسلقي الجبال الأقوياء ومصورين، فإننا جمعنا تفاصيل جديدة خاصة بالتسلق، وكمية هائلة من الصور الفوتوغرافية والملاحظات بشأن تضاريس المنطقة. ونتيجة لذلك ازدادت الدراسات البحثية جديةً أكثر.

لقد قمت ب ١٣ رحلة إلى جبل أراراط، مثلما فعل آخرون، بما في ذلك المتوفي «Jim Irwin» رائد فضاء Apollo. لقد واجهنا مخاطر جمة في هذه الرحلات، وحققنا نجاحات متفاوتة في العمل على تقليص مجال البحث. إن الجبل ليس فقط عاليًا وغادرًا، ولكن الحيوانات المفترسة والعواصف المائية، وقاطعي الطرق من سكان هذه المنطقة، ومقاومة الحكومة كلها كانت تمثل عراقيل حقيقية بمعنى الكلمة. في السنوات الأخيرة استخدم المتمردون الأكراد الجبل كمنطقة انطلاق للعمليات الإرهابية في كل أنحاء تركيا، وأيضًا سوريا والعراق المتجاورتين.

التسلق على طريق منحدر من الثلوج الهشة أثناء واحدة من ثلاث عشرة رحلة استكشافية قام بها دكتور John Morris. الصورة مأخوذة بإذن من دكتور John Morris.

كانت الرحلات الاستكشافية على الأقدام في البداية، وبمساعدة متسلقي الجبال الذين كانوا يفعلون أقصى ما في وسعهم ليغطوا مساحات كبيرة من الجبل الضخم. معظم الجهود كانت تأمل في رؤية بصرية، لكن البعض استخدم سونار يخترق الأرض، وأدوات قاطعة للجليد، وماسحات الموجات تحت الحمراء، وأجهزة تحديد المواقع GPS. وفي أحيان كثيرة سُمح باستخدام الطائرات، سواء طائرات مجنحة أو الهيلكوبتر (المروحيات). ويتضح من ذلك أن مواقع كثيرة أخرى تم استقصاؤها من الجو وليس على الأقدام. كما تم تصوير الجبل بكامله بصور فوتوغرافية مجسّمة، ولكن بدون زاوية تصوير ثابتة.

فضلاً عن الأهمية العلمية والأثرية، يثير اكتشاف الفُلك نقاشات جديدة عن غضب الله وتدبيره لوسيلة للتجديد والتعويض.

من المؤكد أنه بعد كل هذه الدراسات نستطيع أن نعرف هل الفُلك على جبل أراراط أم لا. لكن الجبل يتغيَّر كل عام كاشفًا أسرارًا كانت مخفية في السابق. العواصف الثلجية في الشتاء، والأنهار الجليدية المتحركة، والصخور والانهيارات الثلجية كلها تكشف وتخفي ما يقبع تحتها وحتى بعد استقصاء أحد المواقع بشكل دقيق، فإنه يكون بحاجة إلى زيارة أخرى. تم استبعاد كثير من المواقع، ولكن يوجد في الوقت الحالي بعض «النقاط الساخنة» التي أود أنا وآخرون دراستها.

بالإضافة إلى الرحلات الاستكشافية التي تجمع المعلومات المؤكدة، يواصل الباحثون جمع شهادات من شهود عيان من الأفراد الذين قالوا إنهم شاهدوا الفُلك. الأوصاف التي قدموها متطابقة إلى حَدٍّ بعيدٍ. ووفقًا لشهود عيان كثيرين، هناك شيء هناك، والشكل والتركيب الذان يصفونها يتفقان مع الوصف الكتابي للفُلك وأبعاده.

كما تعوق العمل البحثي روايات خاطئة وأيضًا مضللة تعرقل الباحثين الجادين. كثيرون اندفعوا نحو إدعاءات بأدلة غير حقيقية لا تستطيع أن تثبت أمام الدراسة المدققة. ومع ذلك فالانبهار الشعبي مستمر. كثيرٌ من الناس يعتقدون أن مكان استقرار الفُلك وبقايا منه تم العثور عليها. ولكن أين الدليل المادي؟ لدينا دخان كثير بدون نار.

الإجماعُ العام بين معظم العلماء التكوينيين هو أن جبل أراراط يمثل المكان الذي استقر فيه الفُلك. ومع ذلك، فهناك عوامل معينة تضعف من هذا الادعاء. تأمل النقاط التالية التي تدعم أو تنفي فكرة أن جبل أراراط هو المكان النهائي الذي استقر فيه الفُلك. الصورة مأخوذة بإذن من وكالة الفضاء الأمريكية (NASA).

على جبل آخر	على جبل أراراط
جبل أرارط عبارة عن مخروط بركاني لا يحمل أدلة قاطعة على أنه غُمر بالماء خلال الطوفان، مما يوحي بأنه ربما تكون بعد الطوفان.	كلمة «أرارط» تقابل كلمة «أجري داجي» (agri dagi) في التركية، ومن المرجح أنها مشتقة من الكلمة العبرية المقابلة (rrt) التي وردت في سفر التكوين.
بينما تغادر الحيوانات الفُلك كان عليها أن تنزل عبر بركان ارتفاعه ١٦٩٥٠ قدم (٥١٦٥ متر)	موقعه مرتفع بحيث يسمح للفُلك أن يستقر عليه قبل قمم الجبال التي ظهرت (تكوين٨: ٥).
أخبر نوح بسلاسل جبال بعيدة بدون ذكر لقمة أراراط الأقرب والأقل ارتفاعًا.	بناءً على تقارير من شهود عيان بعض المواقع الأخرى من المحتمل أنها تخفي الفُلك في الجليد لمدة٤٣٠٠ سنة، لو أمكن حدوث هذا الحفظ.

يكشف الكتاب المقدّس فقط أن الفُلك استقر «**عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ**» (تكوين ٨: ٤). وهذه منطقة كبيرة الحجم، وليست جبلاً واحدًا. تم افتراض عدة أماكن بما في ذلك بعض الأماكن في إيران وشمالي تركيا. ومع ذلك الروايات الكثيرة لشهود العيان تبدو لي ولآخرين أنها ترجع إلى جبل أراراط المعروف حاليًا، ولهذا السبب تركز معظم الحملات الاستكشافية جهودها هناك. في الواقع، السبب الوحيد لفكرة البحث هي أن البعض ادعوا مشاهدة الفُلك. بعض هؤلاء قالوا أنهم لمسوه، ونظروا بداخله، وعادوا

بأجزاء من الخشب من الموقع ثم ضاعت لاحقًا. لم يذكر الكتاب المقدّس شيئًا عن بقائه أو اكتشافه. وفي رأيي، بسبب الأنهار الجليدية والزلازل، وهجمات أخرى من الطبيعة، لا يمكن أن ينجو الطوفان من كل هذا بدون حماية الله الفائقة.

الفائدة المحتملة

إن الاكتشاف الموثق بأدلة والقابل للإثبات علميًا يمثل خبرًا يستحق الاهتمام، ووجود الاكتشاف يجعلنا نتأمل كيف يمكن أن يؤثر على الثقافة العالمية.

الاكتشاف الناجح يؤثر على مجالات متعددة من العلوم. من ناحية علم الآثار، سيؤكد ويوقظ إيمان المسيحيين، ويمنحهم فهمًا أفضل للعالم الذي أُرسل إليه طوفان نوح (أو بالأحرى طوفان الله!) ليمحو هذا العالم. من الناحية العلمية، فإنه سيطعن في الافتراض بأن أحوال كوكب الأرض كانت ثابتة بشكل عام على مر الزمن، وبالتالي فهذا يزعزع الفرضية

التي تقوم عليها نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) والمذهب الطبيعي. ولأن الفُلك هو صورة جميلة ترمز إلى الربّ يسوع المسيح، ويمثل الطوفان أداة تذكير مروعة لعقوبة الخطية، فإن اكتشاف الفُلك سيثير نقاشات جديدة عن غضب الله وتدبيره لوسيلة الخلاص، والهروب من الدينونة الآتية.

إن الادعـاءات المشكوك فيها عن اكتشافات الفُلك تضعف التأثير المرجو من أحد الاكتشافات الحقيقية. لكني على يقين، وأصلّي بإخلاص أنه إذا تم العثور على الفُلك، سيكون الفُلك محذرًا مرةً أخرى للعالم المتمرد من الدينونة الآتية. لهذا السبب- أظن أنه لابد أن يستمر البحث على جبل أراراط وعلى الجبال الأخرى.

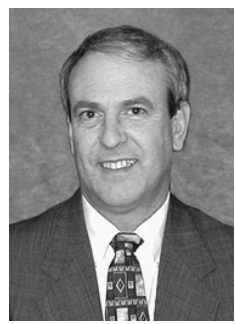

John Morris

حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية من معهد فيرجينيا للتكنولوجيا المتعددة، كما حصل على درجتي الماجيستير والدكتوراه في الهندسة الجيولوجية من جامعة أوكلاهوما. يرأس حاليًا معهد أبـحـاث الخليقة، وكـتـب كتابًا بعنوان «هل الانفجار العظيم يتفق مع الكتاب المقدّس؟» (Is the Big Bang Biblical?)، وكتب عديدة للأطفال.

نوح الكارز

بقلم: Paul F. Taylor & Gary Vaterlaus

لقد استمدَّ المسيحيون الكثير من الـدروس المفيدة من قصة نوح والطوفان، ولكن هناك حقيقةٌ كثيرًا ما يتم تجاهلها: كان نوح أول كارز يأتي ذكره في الكتاب المقدّس. هل هناك أية دروس في حياته يمكن أن يعلِّمنا من خلالها كيف نقدِّم الإنجيل للآخرين؟ بالقطع نعم!

أول كل شيء، لقد واجه نوح نفس الظروف التي يواجهها المسيحيون الآن: «**وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان. لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوَّجون ويزوِّجون، إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفُلك، ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع، كذلك يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان**» (متى ٢٤: ٣٧-٣٩).

مستقبل محتوم

إن التشبيه بأيام نوح يعلِّمنا أشياءً كثيرة. فكما أن معظم الناس اليوم لا يؤمنون على الإطلاق بمجيء الربّ يسوع ثانية، فإن الناس في أيام نوح لم يعرفوا متى سيحدث الطوفان. ومع ذلك، فلقد عرفوا أنه سيكون بالفعل هناك طوفان. وحصلوا على هذه المعلومة من عدة مصادر:

١- من حقيقة أن نوح كان يبني الفُلك أمامهم بالفعل.

٢- من تحذير روح الله (تكوين٦: ٣ يقول: «**فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً»**).

٣- ومن المرجح جدًا، من خلال كلمات نوح شخصيًا.

ومثل الناس في يومنا هذا، من المؤكد أن الناس في زمن نوح كانوا مشغولين في التمتع بملذات الحياة، ولم يصدقوا أو يهتموا بالدينونة الآتية.

خلال عشرات السنين من عمر الجنس البشري الذي هلك، كان نوح يعمل في بناء الفُلك. وبمرور الوقت، لابد أن الفُلك أصبح علامة قوية لهؤلاء الذين يعيشون بالقرب من نوح. نستطيع أن نتخيل أن نوح كان يُسأل كثيرًا عن المشروع الذي يعمله. ومن المؤكد أنه تعرض للسخرية والهزء بسبب مثل هذا المشروع.

إيمان واعظ صامت

في رسالة بطرس الثانية أصحاح ٢: ٥ يُوصف نوح على أنه كارزٌ للبرِّ. كيف كان نوح واعظًا؟ الكلمة اليونانية المقابلة هي (kerux) وتعني «مراسل»، أو من «يذيع الخبر». وحتى إذا لم يقل نوح أي شيء، فإن عمله في الفُلك كان بمثابة شهادة له. ومع ذلك يزعم بعض العلماء اليهود أن نوح كان لديه بعض الكلمات أيضًا. يقتبس «John Gill» في الفصل الثاني والعشرين من كتابه (Prike R. Eliezer) كلمات لنوح وفقًا للتقليد اليهودي، ويقول: «**ارجعوا عن طرقكم وأعمالكم الردية، وإلا ستأتي عليكم مياه الطوفان، وتقطع كل نسل بني البشر.**»

يبين التقليد أن نوح قدّم تحذيرًا وقدَّم أيضًا وسيلة للخلاص. وإذا حمل هذا المصدر الخارج عن الكتاب المقدّس أي مصداقية، فمن ثم كان نوح يطلب من الناس أن يتوبوا، الأمر الذي يتوافق حتمًا مع سبب خلاصه من خلال المسيح. فلم يخلص بسبب بره- على الأقل بالمعنى الدنيوي. الأصحاح ١١ من رسالة العبرانيين يخبرنا من أين جاء بر نوح. الكلمة اليونانية هي (dikaiosune) وهي تشير إلى شكل من أشكل البر لا يمكن الحصول عليه بالشريعة أو بالاستحقاق.

في العبرانيين ١١: ٧ يقول كاتب الرسالة: «**بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلكا لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ**».

هذا النوع من البر لا يوجد إلا بالإيمان. يقول الرسول بولس في موضع آخر: «**لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ**» (أفسس٢: ٨-٩).

هكذا بالضبط خَلُص نوح. كان بره بعيد المنال، إذا أنه لا يمكن الحصول عليه إلا بنعمة الله، من خلال الإيمان. تكوين ٦: ٨ يخبرنا بأن نوح «**وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**». إن خلاص نوح، مثل خلاصنا، بالنعمة. فهو لم يستطع أن يفعل شيئًا ليحصل به على البر من تلقاء نفسه.

أمانٌ متاح

لقد أخبر الله نوح من خلال التعليمات التي أعطاها له بشأن بناء الفُلك، أن يضع «**بَابَ الْفُلك فِي جَانِبِهِ**» (تكوين ٦: ١٦). كان للفُلك بابٌ واحدٌ يمكن الدخول من خلاله للنجاة من دينونة الله الرهيبة. وبالإيمان

دخل نوح وعائلته إلى الفُلك. وبمجرد أن دخلوا كلهم، أغلق الرب عليهم (تكوين٧: ١٦).

ما المغزى في غلق الرب لباب الفُلك؟ في هذا يقدِّم الربُّ تجسيدًا رائعًا للحقيقتين المتلازمتين عن مسؤولية الإنسان وسيادة الله اللتين نشهدهما في كل الكتاب المقدّس.

عندما أغلق الربُّ باب الفُلك، كان هناك مكان لأناس كثيرين أيضًا. كل ما كان عليهم هو أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله. نفس الشيء، فالخلاص متاح لكل «**مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ**» (رومية١٠: ١٣). لاحظ أن الثمانية أشخاص الذين كانوا في الفُلك قد دخلوا عبر الباب، ولم يوجد سوى باب واحد - لم يغلقه نوح، ولكن أغلقه الرب: «**أَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ**» (تكوين ٧:١٦). قال يسوع: «**أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ**» (يوحنا ١٠: ٩). الفُلك يصوِّر الخلاص في شخص يسوع المسيح... فهو فُلك خلاصنا.

المُخلِّص المستعد

يُعلِّمنا طوفان نوح شيئين عن فكر الله نحونا:

إنه يغضب على الخطية ويعاقبها يومًا ما.

إنه يحبنا ويرسل لنا وسيلة للخلاص، فقط إذا قدمنا توبة ورجعنا إليه.

إن يسوع هو فُلك خلاصنا اليوم. وكما نجى نوح من دمار الطوفان من خلال الإيمان، نستطيع أن نخلص نحن بالنعمة بالإيمان في المسيح، عندما نتوب ونرجع إليه.

إن الكتاب المقدّس يذكر صراحة أننا «**أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا**» (أفسس٢: ١). ليس بيدنا شيء لنفعله يمكن أن يخلصنا من خطيتنا وما يترتب عليها من انفصال عن الله. لكن الكتاب المقدّس يخبرنا أيضًا أنـه إذا اعترفنا بلساننا بالرب يسوع، وآمنا بقلوبنا أن الله أقامه من الأموات، فإننا سنخلص (رومية١٠: ٩). «**لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ.**» (أفسس٢: ٨). لا يمكننا فعل شيء نخلص به من خطيتنا- الخلاص كله مصدره الله. ومع ذلك فمسؤوليتنا أن نسير عبر الباب (يسوع المسيح)، والله سوف يخلّصنا.

كل المؤمنين، تمامًا مثل نوح، عليهم مسؤولية أن يشاركوا برسالة الخلاص مع العالم الهالك. والدروس التي نتعلّمها من قصة نوح هي أداة تذكير قوية لنا بهذه الحقيقة.

Paul F. Taylor

تخرج بدرجة البكالوريوس في علوم الكيمياء من جامعة نوتنجهام، وأكمل دراساته العليا في مجال تدريس العلوم من جامعة كارديف. درَّس بول العلوم لمدة ١٧ عامًا في مدرسة حكومية، وهو الآن كاتب متفرغ ومحاضر مع هيئة «أجوبة من سفر التكوين» (AiG) بإنجلترا.

Gary Vaterlaus

حصل على تعليمه الجامعي ودراساته العليا في مجال تدريس العلوم من جامعة ولاية أوريجون. كما درس بكلية اللاهوت المعمدانية المحافظة. هو الآن مدير تطوير المناهج بمنظمة «أجوبة من سفر التكوين» بالولايات المتحدة.

كيف انتشرت الحيوانات في كل أنحاء العالم؟

بقلم: Paul F. Taylor

إن انتشار الحيوانات في كل أنحاء العالم يمثل قضيةً كثيرًا ما يلجأ لها البعض في محاولة لإرباك العلماء التكوينيين الكتابيين. ويقول النقاد أن مثل هذا الانتشار يثبت أنه لم يحدث أبدًا طوفانٌ عالميٌّ، ولا وُجد فُلك، وإذا كان الفُلك قد استقر في مكان ما في منطقة الشرق الأوسط، فمن ثم فإن كل الحيوانات تكون قد نزلت من السفينة في حدود هذه المنطقة، بما في ذلك الحيوانات التي لا نجدها الآن في منطقة الشرق الأوسط، أو في السجلات الحفرية لهذه المنطقة. وبالتالي كيف وصل حيوان الكانجرو إلى أستراليا، أو حيوان الكيوي إلى نيوزلاندا؟ وكيف وصل الدُب القطبي إلى أمريكا الشمالية، أو طائر البطريق إلى القارة القطبية انتراكتيكا؟

ليس كتابًا علميًا

كثيرًا ما يقول المتشككون، إن «الكتاب المقدّس ليس كتابًا أو مرجعًا علميًا». وهذا صحيح بالطبع، لأن المراجع العلمية تتغيَّر كل عام، بينما الكتاب المقدّس هو كلمة الله غير المتغيرة. الله الذي لا يمكنه أن يكذب. ومع ذلك، يمكن الاعتماد على الكتاب المقدّس عندما يتعرض لأية قضية علمية، بما في ذلك العلوم البيئية. الكتاب المقدّس هو من يعطينا

الصورة الأشمل. وبداخل هذه الصورة الأشمل، يمكننا بناء نماذج علمية تساعدنا على شرح كيف جرت الأحداث الماضية. مثل هذه النماذج يجب ألا يُعتمد عليها بقوة، وإنما النصوص الكتابية التي تشير إليها هذه النماذج هي معصومة من الخطأ. هذا معناه أن الأبحاث المستقبلية قد تشكك في أحد هذه النماذج، دون التشكيك في النصوص الكتابية.

عندما نضع هذا في الاعتبار، فالسؤال الذي يجب أن يُطرح هو: هل يوجد نموذج مبني على الكتاب المقدّس يمكن أن يساعدنا في شرح كيف هاجرت الحيوانات من مكان استقرار الفُلك إلى حيث تعيش الآن؟ «الإجابة هي: نعم.»

الحقائق الصعبة

من الواضح أن أي نموذج كتابي لهجرة الحيوانات لابد أن يبدأ من الكتاب المقدّس نفسه.

من خلال سفر التكوين نستطيع أن نستخلص الحقائق الثابتة التالية:

١- «**وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا**» (تكوين٦: ١٩-٢٠). الكتاب المقدّس واضح هنا إذ كان على ظهر الفُلك عينة ممثلة عن كل أجناس الحيوانات التي تعيش على الأرض وتتنفس الهواء، وأيضًا الطيور. هناك مصطلح فني يستخدمه بعض العلماء التكوينيون لهذه الأجناس وهو (baramin) - وهو كلمة مشتقة من كلمتين عبريتين بمعنى «أجناس مخلوقة». بداخل هذه الأجناس المخلوقة

كل المعلومات الضرورية لتوالد كل هذه الأجناس. على سبيل المثال، من غير المحتمل أن الفُلك احتوى على أسدين ونمرين. بل المرجح أنه احتوى على اثنين من فصيلة القطط (feline)، التي ينحدر منها الأسود والنمور والحيوانات الأخرى الشبيهة بالقطط.

٢- درسٌ آخر من تكوين٦: ٢٠ هو أن الحيوانات جاءت إلى نوح. لم يكن بحاجة إلى الذهاب ليصطادها بنفسه. لهذا فإن هذا الحفاظ على حيوانات العالم كان بتدبير إلهي. كان قصد الله أن تُحفظ المملكة الحيوانية. وبالتالي فإن إعادة استعمار الحيوانات للمساحات الأرضية كان محددًا أيضًا من قِبل الله، ولم يُترك للصدفة.

٣- «**وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ**» (تكوين٨: ٤). يذكر الكتاب المقدّس صراحة أن الفُلك استقر في منطقة أراراط. ولكن حدث جدلٌ واسع النطاق حول مسألة هل هذا المكان هو نفسه المنطقة المعروفة الآن باسم جبل أراراط. هذا الموضع على جانب كبير من الأهمية كما سنرى لاحقًا. يستخدم الكتاب المقدّس صيغة الجمع «جبال». ومن غير المحتمل أن الفُلك استقر على نقطة ما على قمة أحد الجبال، بالطريقة التي تصوَّر كثيرًا في كُتب الأطفال الملوّنة، وإنما ربما كان استقرار السفينة بين المناطق الجبلية في شرقي تركيا، حيث يوجد أرارط حاليًا، وغربي إيران، حيث تمتد سلاسل الجبال.

٤- كانت إرادة الله أن يُعاد إعمار الأرض. «**وَكَلَّمَ اللهُ نُوحًا قَائِلاً: «اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. وَكُلَّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي مَعَكَ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ: الطُّيُورِ، وَالْبَهَائِمِ، وَكُلَّ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ، أَخْرِجْهَا مَعَكَ. وَلْتَتَوَالَدْ**

فِي الأَرْضِ وَتُثْمِرْ وَتَكْثُرْ عَلَى الأَرْضِ». فَخَرَجَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ. وَكُلُّ الْحَيَوَانَاتِ، كُلُّ الدَّبَّابَاتِ، وَكُلُّ الطُّيُورِ، كُلُّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ، كَأَنْوَاعِهَا خَرَجَتْ مِنَ الْفُلْكِ.» (تكوين٨: ١٥-١٩). وكان إثمار وإكثار الحيوانات داخل دائرة مشيئة الله أيضًا.

المبادئ الكتابية التي يمكننا أن نؤكد عليها هي أنه بعد الطوفان أراد الله إعادة بناء البيئة العالمية، بما في ذلك أنواع الحيوانات الأضعف، وكان لابد أن تنتشر الحيوانات من المنطقة الجبلية المعروفة بأراراط.

إن إعادة بناء أي نموذج كتابي لإعادة الاستعمار لابد أن يتضمن هذه المبادئ. النموذج الذي سنتعرض له في الصفحات التالية تم بناؤه بهدف شرح الحقائق المستنبطة من خلال المنظور الكتابي. الكتابُ المقدّس موحى به من الله، لكن نماذجنا العلمية ليست كذلك. وإذا وجدنا فيما بعد أن النموذج ضعيف، فإن هذا لا يزعزع التزامنا بالسلطان المُطلق للكتاب المقدّس.

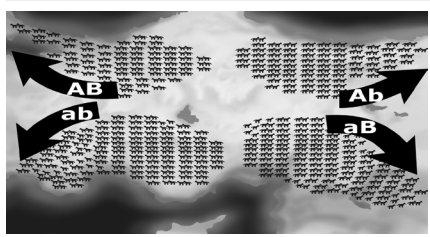

يستخدم النموذج تكاثر الكلاب كمثال يشرح كيف كان يمكن للحيوانات أن تستعمر الأرض مرةً أخرى بسرعة. كلبان خرجا من فُلك نوح وبدآ يتوالدان كلابًا أكثر. وخلال فترة قصيرة نسبية، أصبحت هناك أعدادًا كثيرة جدًا من الكلاب بمختلف الأشكال والأحجام.

ثم بدأت هذه الكلاب في الانتشار من منطقة أراراط إلى كل أرجاء الكرة الأرضية. وبينما كانت هذه الكلاب تنتشر حول العالم، فإن الأنواع المختلفة داخل جنس الكلاب أدت إلى الأشكال المتنوعة التي نراها الآن. ولكن من الهام أن نذكر أنها لا تزال كلابًا. هذا التضاعف للأشكال المتنوعة داخل الجنس الواحد يحدث بالضبط في الأجناس المختلفة من الحيوانات.

هناك ملاحظة أخرى في هذا الجزء. بينما كنتُ أستخدم كلمة «إعادة استعمار» مرات عديدة، لابد أن أذكر أنَّني لا أشير إلى النظرية المسماة بنظرية إعادة الاستعمار. هذه النظرية سنناقشها لاحقًا.

إعادة الاستعمار الحديث

أحد الاتهامات التي تُلقى على العلماء التكوينيين هو أن حيوان الكانجرو لم يحجل ويقفز حتى وصل إلى أستراليا، وذلك لعدم وجود أية حفريات للكانجرو في هذا الطريق. لكن توقع وجود مثل هذه الحفريات يمثل خطأً مفترضًا بشكل مسبق. مثل هذا التوقع يستند إلى الافتراض بأن الحفريات تتكون تدريجيًا، وبصورة حتمية من التعداد الخاص بالحيوانات. في واقع الأمر تكوُّن الحفريات ليس حتميًا بأي شكل من الأشكال. لكنه يحتاج غالبًا إلى دفن مفاجئ وسريع. فيما عدا ذلك تتحلل العظام قبل حدوث التمعدن (Permineralization). وبالمثل على المرء أن يسأل نفسه لماذا لا توجد حفريات للثور الأمريكي (bison) في براري شمال أمريكا بالرغم من حقيقة اعتياد ملايين الأعداد من الثيران الأمريكية التجول هناك؟ بالمثل لا توجد حفريات للأسود في منطقة إسرائيل بالرغم أننا نعرف أن الأسود كانت تعيش هناك.

يمكن عقد مقارنات مع مزيد من إعادة الاستعمار الحديث. على سبيل المثال لدى الموسوعة البريطانية (Encyclopedia Britannica) ما تقوله عن جزيرة سرتسي، وكراكاتوا، وتضاعف السلالات:

«ستة أشهر بعد اندلاع أحد البراكين في جزيرة سرتسي أمام ساحل أيسلاندا عام ١٩٦٣، كانت الجزيرة مستعمرة بأنواع من البكتريا والفطريات والحشرات والطيور. وفي أثناء ما يقرب السنة هي مدة اندلاع أحد البراكين على جزيرة كراكاتوا في المنطقة الاستوائية من المحيط الهادئ في عام ١٨٨٣، استقرت بعض أنـواع الحشائش والحشرات والفقاريات. وعلى كلٍّ من جزيرة سرتسي وكراكاتوا انقضت بعض العقود قبل أن تصل مئات السلالات إلى الجزيرتين. لم تتمكن كل السلالات من الاستقرار بشكل دائم، ولكن في النهاية استقرت المجتمعات المختلفة من الكائنات الحية بحيث حققت توازنًا ديناميكيًا[١].»

لهذا هناك سرٌّ بسيطٌ، كيف للحيوانات غير الطائرة أن سافرت إلى الأجزاء الخارجية من العالم بعد الطوفان. كثيرٌ منها ربما تحرك على ألواح خشبية طافية، وبقايا من أشجار الغابات الهائلة التي كانت موجودة قبل الطوفان والتي تحطمت بفعل الطوفان، ومن المرجح أن هذه الاخشاب ظلت طافية لعشرات السنين فوق المحيطات العالمية، والتي نُقلت بفعل التيارات العالمية. البعض الآخـر حُمل بعد ذلك عن طريق الأشخاص. على سبيل المثال يرى سافولينين وآخـرون أن كل كلاب الدانجو الأسترالية قد انحدرت من كلبة مستأنسة من جنوب شرق آسيا[٢]. تفسيرٌ ثالث لاحتمالية هجرة لاحقة هو أن الحيوانات ربما تمكنت من عبور الجسور الأرضـيـة. وهـذا في النهاية يفسر

كيف يفترض التطوريون أن الكثير من الحيوانات والبشر قد هاجروا من آسيا إلى الأمريكتين، على جسر أرضي عند مضيق برينج. ولكي توجد مثل هذه الجسور، لابد أن نفترض أن مستويات البحار كانت منخفضة في فترة ما بعد الطوفان - وهذا افتراض مبني على نموذج كتابي عن العصر الجليدي.

العصر الجليدي

كما اقترح Michael Oard، وهو عالم أرصاد متقاعد وباحث متخصص في العصر الجليدي، أن هناك عصرًا جليديًا ربما تلى الطوفان بفترة وجيزة. وفي تحليله المفصل، افترض «Oard» آلية تفسر كيف أن الأحوال النادرة المطلوبة لإحداث عصر جليدي بدأها الطوفان، ويبين كيف أن هذا يمثل الدليل الميداني لعصر جليدي[٣].

ربما عملت التغيرات المناخية القاسية كمعامل حفّز وشجّع بعض السلالات للهجرة في اتجاهات معينة. هذه التغيرات الكبيرة يمكن أن ينسب لها بعض الانقراضات الكثيرة التي حدثت. فضلاً عن ذلك تقدم دراسات «أوارد» نموذجًا يفسر كيف نشأت الجسور الأرضية.

شرح «Oard» أن بعض المعالم التي تم رصدها من العصر الجليدي تسبب مشكلات للعلماء التطوريين، وليس العلماء التكوينيين. لهذا فإن تفسير العلماء التكوينيين للعصر الجليدي يفسر الحقائق بشكل أفضل. مثال في هذا الصدد هو التجمعات غير المتجانسة للحفريات - أي أن حفريات الحيوانات التي تتجمع معًا بشكل طبيعي في ظروف مختلفة توجد في مناطق متقاربة من بعضها (مثل الكائنات التي تفضل المناخ الحار أو البارد).

واحدة من أكثر المشكلات إرباكًا للنظريات التماثلية للعصر الجليدي هي التجمعات غير المتجانسة من الحفريات، والتي فيها سلالات متجاورة من أنظمة مناخية مختلفة. على سبيل المثال، حفريات فرس النهر وجدت مع حفريات الرنة (نوع من الأيائل)[٤].

يقترح «Oard» أنه حتى في ظل الطوبوغرافية الحالية، فإن عدد كبير من الجسور الأرضية كانت لتوجد لتسهيل الهجرة لو كان مستوى البحر ١٨٠ قدمًا فقط (٥٥ مترًا) أقل من المستويات الحالية. ومع ذلك هناك أيضًا أدلة بأن الأرض في بعض المناطق، حيث تكون الجسور الأرضية مهمة، كانت ستزال مرتفعة. لهذا فإن الجسور الأرضية التي تكونت نتيجة العصر الجليدي تمثل نموذجًا جادًا لتفسير كيف كانت هجرة بعض الحيوانات أمرًا ممكنًا.

لا يزال البعض متشككًا بشأن فكرة الجسور الأرضية على طول الطريق إلى أستراليا. ولكن بدمج الوسائل التي نراها اليوم، بما في ذلك الجسور الأرضية، هناك تفسيرات منطقية تتعلق بكيف وصلت الحيوانات إلى زوايا بعيدة من العالم. بالطبع، لم نكن هناك في ذلك الوقت لنشهد كيف حدثت هذه الهجرة، ولكن هؤلاء المتمسكين بالنظرة الكونية الكتابية يمكن أن يتأكدوا أنه من الواضح أن الحيوانات ذهبت بالفعل إلى أماكن بعيدة، وأن هناك وسائل منطقية ساهمت في حدوث ذلك.

ومن ثَمَّ لا ينبغي أن يكون لدينا مشكلة في قبول صحة الكتاب المقدّس. النماذج العلمية لأنصار نظرية الخلق الكتابي الحرفي والمتعلقة بهجرة الحيوانات هي نماذج مقبولة وصحيحة كالنماذج التطورية، إذا لم تكن أكثر منها قبولاً وصحةً. والسبب في رفض البعض مثل هذه النماذج الكتابية يتمثل في أنها لا تتفق مع الرؤية الكونية الراسخة للنظرية التطورية الدنيوية.

ليس لدينا مشكلة في تفسير لماذا لا تظهر بعض الحيوانات في مناطق معينة من العالم. على سبيل المثال، لماذا تتمتع أستراليا بمجموعة غير عادية من الحيوانات، بما في ذلك كثير من الجرابيات (marsupials)؟ بالطبع رتبة الجرابيات موجودة في أماكن أخرى من العالم. على سبيل المثال توجد الفئران الجرابية (opossums) في أمريكا الشمالية والجنوبية، كما توجد حفريات الجرابيات في أماكن أخرى. ولكن في أماكن كثيرة فإن التغيرات المناخية وعوامل أخرى ربما قد أدت إلى انقراضها.

لا يجب النظر إلى ندرة الجرابيات الكبرى في قارات أخرى على أنه مشكلة أكثر أهمية من ندرة الديناصورات. وكما هو الحال بالنسبة لسلالات كثيرة اليوم، فإنها ببساطة ماتت وانقرضت- وهذه علامة تذكير بأن العالم ملعون بالخطية. أحد النظريات المطروحة هو أن الجرابيات - لأنها تحمل صغارها في جرابها - فقد كانت قادرة على السفر أبعد وأسرع من الثدييات التي كان عليها أن تتوقف لتعتني بصغارها. لذا كانت قادرة على توطين نفسها في أستراليا النائية قبل أن يصل متنافسون إلى القارة. نفس الكلام يمكن أن يُقال عن الكثير من سلالات الطيور النادرة في نيوزيلاندا، على جزر اختفت عليها الثدييات حتى وصول المستوطنين الأوربيين.

نظرية إعادة الاستعمار

التفسير الأكثر منطقيًا للرواية الكتابية عن الفُلك وتوابعه قد يشير إلى أن الحيوانات نزلت من الفُلك وأعادت إعمار الكوكب. المقارنات بالهجرة الحديثة وحوادث مثل جزيرة سيرتسي أشارت إلى أن هذا الاستعمار الجديد لم يستغرق طويلاً. إن القراءة المباشرة للكتاب تشير إلى أن الفُلك استقر في منطقة جبال أراراط، وهي على الأرجح

منطقة تركيا الآن ووسط آسيا. كما نزعم أن القدر الهائل من الوفيات الممثلة في السجلّ الحفري لا يمكن تفسيره بشكل أفضل من الرجوع إلى قصة الطوفان كما وردت في سفر التكوين، (معظم الحفريات تكونت نتيجة الطوفان).

مؤخرًا جدًا ظهرت نظرية بين بعض العلماء التكوينيين في إنجلترا وأوربـا تفترض أن السجل الحفري ليس في الواقع سجلًا لكارثة وإنما عملية تحدث خلال إعادة الاستعمار. هذه النظرية دُعيت «نظرية إعادة الاستعمار». المناصرون لهذه النظرية يقولون أن الطوفان دمر قشرة الأرض السابقة بالكامل وبالتالي لا ترجع الحفريات الموجودة الآن إلى الطوفان. وللتوفيق مع عملية تكوين الحفريات، تنادي نظرية إعادة الاستعمار بزيادة في عمر الأرض تُقدر ببضعة آلاف من السنين. بعض المدافعين عن هذا الرأي يقترحون بأن عمر الأرض حوالي ٨ آلاف سنة، بينما يشير البعض الآخر لأرقام تصل إلى ٢٠ ألف سنة.

تم نشر تحليل تفصيلي لنظرية إعادة الاستعمار ل «McIntosh، وEdmondson و Taylor» [٦]، ونُشر تحليل آخر بواسطة Holt [٧].

الخطأ الأساسي في هذا الرأى هو أنه يبدأ من انحراف علمي مقترح، مثل سجلّ الحفريات، وليس الكتاب المقدّس. وهذا أدى إلى بعض اقتراحات بين بعض مؤيدي نظرية إعادة الاستعمار، وليس كلهم، بأنه لابد من وجود فجوات بين سلاسل الأنساب الواردة في تكوين أصحاحي ٥ و١١، بالرغم أنه لا حاجة إلى هذه الفجوات. وبالفعل فإن اقتراح هذه الفجوات في سلاسل الأنساب يسبب مشكلات عقائدية أخرى.

وحتى آراء هؤلاء الداعمين لنفس النظرية الذين لا يمددون سلاسل الأنساب تحتوي أيضًا على بعض نقاط المساومة. وأن المناصرين لنظرية الاستعمار يقبلون بالعمود الجيولوجي، ولأن الشرق الأوسط به قدر كبير مما يعرف بالصخور الطباشيرية (الكريتاسية)، فيتبع ذلك احتياج الشرق الأوسط لغمره بعد الطوفان، في نفس وقت أحداث برج بابل في سفر التكوين أصحاح ١١. هذا أدى إلى أن بعض الداعمين لنظرية إعادة الاستعمار يخمنون أن الفُلك استقر بالفعل في أفريقيا، ولهذا فإن هذه القارة كانت المكان الذي جرت فيه أحداث تكوين ١١، ١٢. وهذا يبدو ضعيفًا جدًا من الناحية التفسيرية والتاريخية. هذه النقاط التفسيرية الضعيفة قادت البروفيسير Andy McIntosh وزملاءه ليعلقوا قائلين: «إن علومهم تقود تفسيراتهم للنص الكتابي، وليس العكس»[٩].

استنتاجات

لا يجب أن نجزع بسبب النقاد واتهاماتهم المتواترة ضد الكتاب المقدّس. ولا يجب أن نندهش من تصديق كثير من الناس لكل أنواع الأشياء الغريبة، مهما كان المنطق من ورائها.

عندما بدأنا بالافتراض المسبق أن رواية الكتاب المقدّس صحيحة، رأينا أن النماذج العلمية يمكن بناؤها لتفسير هجرة الحيوانات في مرحلة ما بعد الطوفان. هذه النماذج تتطابق مع المعلومات التي تم رصدها، وتتفق مع الرواية الكتابية.

من الملاحظ أن مناهضي نظرية الخلق الكتابي الحرفي يستخدمون نماذج مماثلة في تفسيراتهم التطورية عن هجرة الحيوانات. وبينما ربما

يحل أحد هذه النماذج محل الآخر في النهاية، من المهم أن نلاحظ أن هناك نماذج متوافقة مع الكتاب المقدّس. في كل الأحوال، لدينا ثقة في الرواية الكتابية، ونراها دقيقة وموثوق بها. وحقيقة هجرة الحيوانات حول العالم هي مثال واضح عن صلاح الله ورأفته، الذي أعطانا أكثر جدًا مما نطلب.

المراجع:

1- Encyclopedia Britannica, «Community Ecology.» http://www.britannica.com/eb/article-70601.

2- P. Savolainen et al., «A detailed picture of the origin of the Australian dingo, obtained from the study of mitochondrial DNA,» PNAS (Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America) 101 (2004): 12387-12390.

3- Oard has published many articles in journals and on the AiG and ICR websites on these issues. For a detailed account of his findings, see his book M. Oard, An Ice Age caused by the Genesis Flood (El Cajon, CA: Institute for Creation Research, 2002).

٤- المرجع السابق, p. 80.

5- Spelled «recolonisation» in the UK, which is where the theory began.

6- A.C. Mcintosh, T. Edmondson, S. Taylor, «Flood Models: the need for integrated approach,» TJ 14 no. 1 (2000): 52-59; A.C. Mcintosh, T. Edmondson, S. Taylor «Genesis and Catastrophe,» TJ no. 1 (2000): 101-109. Recolonizers' disagreements with these articles were answered in A.C. Mcintosh, T. Edmondson, S. Taylor, «Mcintosh, Taylor, and Edmonson reply to Flood

Models,» TJ14 no. 3 (2000): 80-82, available online at www.answersingenesis.org/tj/v14/i3/flood-reply.asp.

7- R. Holt, «Evidence for a late Cainozoic Flood/Post-Flood Boundary,» TJ 10 no. 1 (1996): 128-168.

8- For more on this, see www.answersingenesis.org/articles/am/v1/n2/who-begat-whom.

9- A.C. Mcintosh, T. Edmondson, S. Taylor, Mcintosh, Taylor, and Edmonson reply to Flood Models TJ14 no. 3 (2000): 80-82.

١٠- قام John Woodmorappe بتوثيق العديد من النماذج العلمية المفصلة المتعلقة بالفُلك، والقضايا الخاصة بمرحلة ما قبل الطوفان وما بعدها في كتابه «فُلك نوح: دراسة جدوى»

Noah's Ark: (Feasibility Study) (El Cajon, CA: Institute of Creation Research, 1996).

استرجاع معاني قَوس قُزح

بقلم: Ken Ham

منذ أيام طفولتي كصبيٍّ في أستراليا إلى رحلاتي اليوم كمتحدث ومحاضر في هيئة «أجوبة من سفر التكوين» (Answers in Genesis)، رأيتُ عشرات أو ربما المئات من هذه الأقواس متعددة الألوان. وسواء شاهدته من المقعد الخلفي من سيارة العائلة بينما تتأرجح على طريقة ترابي في ريف كوينزلاند، أو من خلال نافذة طائرة ركاب تطير فوق عاصفة، هذه الأقواس الجميلة تذكرني بتعليم والديّ لي بما يقوله الكتاب المقدّس عن هدف الله من إعطائنا قَوس قُزح.

الحقيقة المحرّفة

لقد أُعطينا قوس قزح ليكون رمزًا لثلاثة مفاهيم أساسية:

الوعود: يسجل سفر التكوين الأصحاح ٩ وعد الله لنوح بأنه لن يعود يهلك كل جسد بطوفان عالمي.

الخلق: الفُلكلور الشعبي والأساطير المحلية يرون قوس قزح بشكل مختلف قليلاً. على سبيل المثال أساطير السكان الأصليين في أستراليا والهنود الأمريكان تربط قوس قزح بأحداث الخليقة، ويوجد لدى الصينيين أسطورة تربط بين قوس قزح وخلقه أول أمبراطور يدعى «فوهي».

الجسور: كما استُخدم قوس قزح ليمثل جسرًا من الأرض (للبشر) إلى مكان أكثر إشراق وسعادة. كما تستخدم حركة العصر الجديد الدينية (The New Age) قوس قزح كجسر.

كان قوس قزح ولا يزال يستخدم كعلامة على حقبة جديدة ورمزًا للسلام والحب والحرية. ولكن من المؤسف فإن ألوان قوس قزح تُستخدم الآن على علم لحركة الشواذ والسحيقات.

عهد النعمة الكتابي

ومع ذلك، فإن المعنى الحقيقي لقوس قزح مستعلن في سفر التكوين ٩: ١٢-١٥

وَقَالَ اللهُ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ (العهد) الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاق (عهد) بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي (عهدي) الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ.»

أولاً، عهد أو ميثاق قَوس قُزح هو بين الله والإنسان ومختلف الحيوانات التي كانت مع نوح داخل الفُلك. وهو وعد بألا يحدث مثل هذا الحدث الضخم مرَّة أخرى ليُهلِك كل جسد على الأرض. وبينما كان ولا يزال هناك فيضانات (تسونامي) محلية منذ ذلك الحين، فمن الواضح أن هذا الوعد يفيد بأنه لن يحدث مرَّة أخرى طوفانٌ عالميٌّ يُهلِك كل جسد.

يذكر الكتاب المقدّس بوضوح بأنه سيكون هناك دينونة عامة في المستقبل ولكن هذه المرة بالنار وليس بالماء (بطرس الثانية ٣: ١٠). بعض المفسرين يشيرون إلى الألوان المائية لقوس قزح (الطرف الأزرق من الطيف) بأنه يذكّرنا بالهلاك بالماء، أمّا الألوان المتعددة (الطرف الأحمر من الطيف) تذكرنا بالهلاك القادم بالنار.

ثانيًا، قَوس قُزح هو عهدٌ للنعمة. بل بالحري هو رمزٌ للمسيح ذاته. عندما يسمع المجتمع الدنيوي قصة طوفان نوح العالمي، كثيرًا ما يتهمون الله بأنه لابد أن يكون شخصًا غريب الأطوار بحيث يجلب هذه الدينونة الرهيبة على البشر. ومع ذلك، فإله الكتاب المقدّس هو إله الرحمة والنعمة غير المحدودتين. أخبر الربُّ نوح ليبني فُلكا ليحفظ عينة ممثلة عن كل الحيوانات التي على الأرض وليحفظ أيضًا عائلة نوح. ومع ذلك، كان هذا الفُلك أوسع بكثير مما تحتاجه هذه الحيوانات. وتمامًا كما كان على نوح وعائلته أن يدخلوا من الباب لينجوا، كان بإمكان الآخرين أن يدخلوا من الباب لينجوا. في واقع الأمر، بعدما دخل نوح والحيوانات الفُلك، بقي الفُلك في مكانه لمدة سبعة أيام أُخر قبل أن يُغلق الربُّ عليه البابَ بنفسه. **سبعة أيام النعمة**. وليس لديّ شكٌ في أن نوح كان يعظ من عند الباب، ويحثُّ الناسَ على الدخول ليخلصوا. حقًا كان فُلك نوح رمزًا للخلاص في شخص المسيح، إذ هو الباب الذي نحتاجه لندخل فيه لنخلص إلى الأبد (يوحنا ١٠: ٩).

نحتاج جميعًا لمن يذكرنا بأننا أخطأنا في آدم - لقد ارتكبنا خطية الخيانة العظمى ضد إله الخليقة. إن الله قدوس وطاهر - وبلا خطية البتة. والإله القدوس لابد أن يدين الخطية، ولكنه في دينونته يظهر رحمةً غير محدودة.

عندما أدان الربُّ الخطية بالموت في تكوين٣: ١٩، وَعَد أيضًا بمخلِّص (تكوين٣: ١٥). فالربُّ نفسه، في شخص الأقنوم الثاني من جوهر الثالوث، الرب يسوع المسيح، نفذ إلى عالمنا، كإنسان كامل وإله كامل، ليصير إنسانًا؛ حتى يستطيع أن يدفع ثمن خطايانا. ومن خلال سفك دمه، قدَّم هبة الخلاص المجانية لكل مَنْ يؤمن.

يكشف لنا الكتاب المقدّس في حزقيال ١٠: ٢٦-٢٨ أن قوس قزح يمثل رمزًا ليسوع المسيح، وفي رؤيا ٤: ٢-٣ رأى يوحنا المسيح متسربلاً بسحابة وقَوس قزح على رأسه.

وكما يقول دارس الكتاب المقدّس «John Gill» بشأن قوس قزح: «بما لـه مـن تنوع مـن الألـوان الجميلة، ربما يرمز قـوس قزح إلى المسيح، الذي هو مملوء من النعمة والحق، وأبرع جمالاً من بني البشر، كما إنه قد يرمز إلى السلام والمصالحة من خلال شخصه الذي ينظر إليه الربُّ ويتذكر ميثاق (عهد) نعمته الذي صنعه معه ومع مختاريه في شخصه، فهو قوس قزح المحيط بعرش الله، والطريق المؤدي له [١]».

عندما ترى قَوس قزح في المرة التالية، تذكر أن الله يدين الخطية. ولكنه أيضًا إله رحيم، وأنه صنع عهد نعمة مع نوح ومع الحيوانات بأنه لن يرسل دينونة في شكل طوفان عالمي مرة أخرى.

أداة تذكير لنا جميعًا

لذا فعندما ترى قوس قزح في المرة القادمة، تذكر أن الله يدين الخطية. لقد أدان الخطية بطوفان عالمي في زمن نوح، لكنه إله رحيم، وصنع عهد نعمة مع نوح والحيوانات بأنه لن يعود يدين باستخدام طوفان عالمي.

ليس هذا فقط، لكن قوس قزح يرمز إلى المسيح ويذكرنا بأنه الوسيط بين الله والإنسان، وأن مَن يقبل هبة الخلاص المجانية يظهرون بلا عيب أمام خالقهم.

لقد أعلن الرب أن هؤلاء المفديين الذين وضعوا ثقتهم في الرب سيكونون متسربلين ببر ابنه. إذ بالنسبة للمفديين فإن غضب الله تم استرضاؤه على الصليب، ودُفع ثمن الخطية كاملاً بإهراق دم ابنه الوحيد الذي هو بلا خطية وحده.

وكما يعبِّر «John Gill» عن هذا بقوله: «بالرغم أنه على شكل قوس، فإنه بلا سهام، وغير مصوّب لأسفل باتجاه الأرض، ولكن لأعلى باتجاه السماء، وهو بذلك علامة على الرحمة والرأفة، وليس الغضب والسخط»[1].

أشعر بالامتنان لأبي وأمي اللذين استغلا الفرص التى اتيحت لهما ليرسخوا في ذهن أبنائي هذه الحقائق الكتابية. حقًا نحن نحتاج أن نسترجع معاني قوس قزح، ونستخدمها لنخبر العالم عن رحمة ورأفة الله الخالق وشخص المخلِّص، مثلما فعلا أبي وأمي.

المراجع:

1- John Gill's Exposition of the Entire Bible, adapted from Online Bible by Larry Pierce.

الفُلك والإنجيل

عندما نتأمل الرواية الكتابية عن نوح والفُلك، لا يسعنا إلا ندرك أن سبب الطوفان كان دينونة الله. كثيرون سيعارضون فكرة كيف لإله محب أن يمحو كل البشر الموجودين على الأرض، باستثناء ثمانية أشخاص. ولكن هذا هو ما كشفت عنه كلمات الربِّ نفسه مدونةً بيد موسى. في تكوين٦: ٥-٧ نقرأ:

«وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».

لكن خطية الإنسان لم تبدأ هنا- وإنما تفاقمت حتى وصلت إلى هذا الحَد. لقد اختار آدم وحواء أن يتمردا ضد وصية الله في جنة عدن. وأكلا بإراداتهما من الثمرة المحرمة، وجلبا الخطية على الجنس البشري. لقد ازدادت هذه الخطية إلى درجة أن الله أدان الأرض بكاملها. غير أن الله قدَّم الخلاص من هذه الدينونة بالدخول إلى الفُلك. كل ما كان على الفرد أن يفعله هو أن يدرك ما أوصلته إليه خطاياه، ويقبل في اتضاع أن يدخل من الباب المفتوح للفُلك.

هذه القصة تقدِّم صورةً متوازية لحالتنا كبشر اليوم. لقد وعد الله أنه لن يعود يدين خطية البشر بواسطة طوفان عالمي. لكن هناك يومًا آخر من الدينونة آتٍ على كل البشر.

ومثل آدم وحواء لقد تعدى كل إنسان على الأرض معيار الله للبر - أي الطاعة الكاملة لمشيئته. إذا كنت تشك في أنك مذنب، توقف وتأمل الوصايا العشر كملخّص لناموس الله الأخلاقي. هل كان الله الأول دائمًا في حياتك (خروج ٣:٢٠-٦)؟ هل سرقت من قبل أي شيء، أو كذبت (خروج٢٠: ١٥-١٦)؟ قال يسوع أنه حتى إذا نظرت بشهوة فإنك مذنب بارتكاب الزنا (متى٥: ٢٨)؟ إن الله لا يدين فقط تصرفاتنا الخارجية، وإنما نوايا قلوبنا أيضًا. وإذا كنا أمناء، فإننا سنعترف بأننا كسرنا وصايا الله مرات بلا عدد، ولا يمكننا أبدًا أن نعيش وفقًا لمعيار قداسته. تمامًا مثلما يقول بولس في رومية ٣: ٢٣، «**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**».

تضمنت دينونة الله للخطية الأولى الموت الجسدي والانفصال الروحي عن الله. بالمثل، فإننا نموت اليوم كعقاب على خطيتنا. وبعد أن نموت جسديًا، فإننا نقف وجهًا لوجه أمام الله كديّان، وهو سيدين أفكارنا وكلماتنا وأفعالنا (العبرانيين٩: ٢٧). هذه هي الأخبار غير السَّارة، أمّا الآن فإليكم الخبر السار.

كما قدَّم الربُّ الخلاص من دينونة الطوفان عن طريق باب وحيد في الفُلك، فإنه يقدِّم أيضًا الخلاص من الدينونة الآتية من خلال بابٍ آخر. في يوحنا١٠: ٩ أشار يسوع لنفسه قائلاً عن نفسه أنه «**الْبَابُ**»، ثم قال: «**إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ**». كيف استطاع يسوع أن يقدِّم فرصة الخلاص هذه؟

بعدما أخطأ آدم وحواء، ذبح الرب حيوانات، وأخذ جلودها ليغطي آدم وحواء خزيهما. كان هذا بداية لنظام الذبائح الذي أسسه موسى للتغطية الطقسية لخطايا هؤلاء الذين يقدمون ذبائح حيوانية في خيمة الاجتماع والهيكل. لكن هذه الذبائح كانت رمزًا لذبيحة عظمى أخرى كان الله سيقدمها ليحصل البشر على غفران حقيقي لخطاياهم، وليستعيدوا العلاقة معه. ولقد وعد الرب بأن المخلّص (نسل المرأة) سيفتدي العالم وسيرجعه إلى جنّة عدْن (تكوين٣: ١٥)، وهذا ما أكد عليه أنبياءٌ يهود كثيرون في مرات كثيرة عبر العصور.

ولأن أصغر خطية هي تصرف مشين بلا حدود موجّه إلى الله كلّي القداسة، فإن عدل دينونة الله على الخطية لا يمكن أن يوفيه سوى ذبيحة كاملة. هذه الذبيحة جاءت عندما دخل الله إلى حيز التاريخ في شخص يسوع المسيح.

جاء يسوع إلى الأرض، وعاش حياةً مقدّسة بشكل كامل بلا خطية، ثم بذل نفسه كحمل الله «**لِيَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**» (يوحنا١: ٢٩). وعندما مات يسوع على الصليب، فإن دينونة الخطية انصبَّت على شخصه. وشرب من كأس الغضب الذي أُعد للخطاة مثلي ومثلك. وفي موته، كان نائبًا وبديلًا عنا يحمل عقابنا. وعندما استرضى المسيح بطاعته الكاملة وموته غضب الله، فلم نعد نحمل فيما بعد هذا العقاب. هذا العرض الخلاصي يمتد إلى كل البشر، لكن ليس كل البشر سيقبلون العطية (يوحنا ٣: ١٩-٢٠). لقد انهزم الموت الآن من خلال قيامة يسوع المسيح، وأصبحت الحياة الأبدية في متناول الجميع.

ولكي نقبل نعمة الغفران والحياة الأبدية، وهو الخبر السار للإنجيل، فإن الله يأمرنا بأن نتوب عن خطايانا، ونضع إيماننا في المسيح. وبينما كان بولس يسافر في رحلاته التبشرية كان ينادي بضرورة «**بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ وَالإِيمَانِ الَّذِي بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**» (أعمال٢٠: ٢١). إذا كنت تتضع أمام الله، وتضع إيمانك في حياة يسوع المسيح وموته وقيامته (كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٤)، فإنك ستعبر من الموت إلى الحياة.

تمامًا كما أعطى الرب نعمة لنوح (تكوين٦: ٨)، فإن النعمة أعطيت لنا في موت المسيح نيابًة عنا على الصليب. الخلاص هدية مجانية، لا يمكنك الحصول عليه باستحقاقك: «**لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ**» (أفسس٢: ٨-٩).

هل قبلت هذه العطية؟